لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

صاحب الامتياز
أحمد حمزة

العدد التاسع — جمادى الأولى ١٣٨٠ هـ
السنة الخامسة عشرة — ١١ أكتوبر ١٩٦١ م

https://t.me/megallat/ Not-for-sale

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صاحب الامتياز

أحمد حمزة

العدد التاسع
السنة الخامسة عشرة

«لواء الإسلام»

جمادى الأولى ١٣٨١هـ
١١ أكتوبر ١٩٦١م

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

١ سورة الفاتحة
بسم الله الرحمن الرحيم ١
الحمد لله رب العالمين ٢ الرحمن الرحيم ٣
مالك يوم الدين ٤ إياك نعبد وإياك
نستعين ٥ اهدنا الصراط المستقيم ٦
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ٧
تلت بعد المدثر

حكمة العدد

« أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ؟ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ، وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ، وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ، وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ، وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ »

(قرآن كريم)

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for-salle

زهد ابن البحتري

اختار الله سبحانه وتعالى آدم وذريته ليكونوا خلفاء فى الأرض ، ولما أراد الملائكة أن يعرفوا سر ذلك الاختيار ، بيَّن لهم سبحانه ما أوتيه آدم وذريته من قدرة على تعرف الأشياء ، وكشف أسرارها ، فاستجاب الملائكة لأمر ربهم بالسجود ، وامتنع إبليس عما طلب منه ربه فأبى ، واستكبر ، وحسد وطغى ، وأخذ يغوى آدم وزوجه حتى أخرجهما من الجنة ، ونزلا إلى الأرض ، وإبليس معهما : « اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ » .

فإبليس يتوعد بالإغواء ، والله سبحانه وتعالى ينذره ومن يتبعه بشر الجزاء . إبليس يقسم لربه : « لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ » ، وربه يجيبه : « لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ » .

نزل الإنسان إلى الأرض وقد اجتمعت فيه عناصر تتنازع نفسه ، ترتفع به تارة إلى السماء ، وتهوى به تارة أخرى إلى الأرض . ففيه عنصر الخير يرشده ويهديه ، وفيه عنصر الحيوانية الذى تتحكم فيه الأهواء والشهوات التى تردیه ، وفيه عنصر الشيطانية ، والوسوسة الإبليسية ، التى تحاول إبعاده عن معارج الروح والسموّ .

فمن الناس من تتحكم فيه الشهوات ، ومنهم من يصفو ويعلو عن مراتع الأهواء فيتصل بالسماء .

ومن يعلو من بنى الإنسان إلى هذه المرتبة يكون خيراً من الملائكة ، لأن الخير فيه تغلّب على الشر بجهاد نفسى ، وإرادة قوية ، تسيطر على الشهوات فتجعلها أمةً ذلولاً ، ولا تكون سيداً مطاعاً . ومن تتحكم فيه الشهوات الحيوانية يكون أقل من الحيوان الأعجم ، لأنه ضل وغوى ومعه عقل يرشده ، وفكر يسدده .

إن الأبرار هم الذين يصلحون فى الأرض ولا يفسدون فيها ، والأشرار هم الذين يثيرون الخصومات ويأكلون أموال الناس بالباطل ، ويعبثون بكل مقومات الإنسانية الفاضلة .

إن أبين مظاهر الشر وأقواها تأثيرا هو الحسد ، فهو يدفع إلى البغضاء بين الناس ، والبغضاء هى التى تسهل الظلم والاعتداء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولعل أول جريمة فى الوجود أدت إلى القتل ، قد انبعثت من الحسد ، ولم يكن الحسد على مال يتنازع عليه ، ولا على مادة يتنافس على اقتنائها ، بل كان الحسد على عبادة يرجى بها رضا رب العالمين .

اقرأ قصة ابنى آدم كما حكاها الله تعالى فى قوله : « وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ ، إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ، وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ ، قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ، قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ، إِنِّى أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، إِنِّى أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ، فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ . فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى الْأَرْضِ ، لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ، قَالَ يَا وَيْلَتَى ، أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى ، فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ » .

فهذا النص القرآنى يبين لنا مكان الحسد فى النفوس الإنسانية الشريرة ، ، وهو ميراث الأشرار عن إبليس اللعين !! كما يصور لنا النص الكريم منازعة الخير للشر ، وتغلب الخير عند الأخ البار ، إذ امتنع عن قتل أخيه مع أنه وجد حدة الشر تتحكم فيه ، والشرير الآثم تغلب فيه عنصر الشر فقتل أخاه ، ثم أصابته الحيرة ، وتحركت فيه النفس اللائمة ، فدفعته إلى الحسرة والندم .

وهكذا يضرب الله الأمثال ليعتبر كل شرير بحال هذين الأخوين ، وليعمل حساب الندم ولوم النفس قبل أن يقدم على الشر .

وإن هذا التناحر بين الخير والشر بسبب الحسد ، يكون فى النفوس وبين الناس ، كما يكون بين الجماعات الإنسانية وبين الدول . وهو الذى يدفع الأشرار إلى الفساد فى الأرض .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى الأخيار بأن يتقدموا لدفع الفساد كما قال سبحانه : « وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ » .

هذه هى الحياة الدنيا ، لهو ولعب ، وإيذاء وبلاء ، وصبر واحتمال ، ولا يمكن أن تكون هى الحياة الباقية ، فلابد أن تكون هناك حياة أخرى هى الحياة الآخرة ، يكون فيها جزاء الأبرار بالنعيم المقيم ، ورضوان رب العالمين ، ويكون جزاء الأشرار بالعذاب الأليم ، والإلقاء فى الجحيم « كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد ابو زهرة

تفسير القرآن الكريم

« وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ، فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ، إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) » .

(سورة النساء)

١ — هذه الآيات ، وما يليها من آيات كريمات ، للحض على الجهاد فى سبيل الله ، وقد ابتدأ بدعوة المؤمنين لأخذ الأهبة ، والنَّفْرَةِ للجهاد فى سبيل الله وإعلاء الحق ، والحفاظ على جماعتهم ، وحماية أنفسهم ، وأخذ الحذر لكيلا ينقض عليهم أعداؤهم .

وإنه فى سبيل الاستعداد أن يبعدوا عن حسابهم أولئك الذين يثبطون عن القتال ، ولا يحتسبوا فى عدادهم إلا أولئك الذين باعوا أنفسهم لله ، وباعوا متع الحياة الدنيا ، لينالوا نعيم الآخرة .

وفى هذه الآيات يحض على القتال بتذكيرهم بشرف ما يجاهدون من أجله ، وهو رضا الله ، وإعلاء كلمة الحق ، ويذكرهم بإخوانهم الذين يرهقون بالظلم ، ويعيشون مستضعفين أذلاء ، لا يجدون وليًّا يلى أمرهم ، ولا نصيراً ينصرهم ويستنقذهم مما هم فيه من بلاء ، ولذلك قال تعالى :

« وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ » .

٢ — أى شىء ثبت لكم ، حتى صرتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى حال لا تقاتلون فيها فى طريق الله طريق الحق الصحيح ، والدين الذى لا شك فيه ، والهداية التى فيها خير الإنسانية فى الدنيا ، وحسن المآل فى الآخرة ، ولا تقاتلون فى سبيل أولئك الذين استضعفوا لعدم وجود من ينصرهم ، فضعفوا ، وهانوا على أولئك الظالمين ، وإن لم يهونوا عند الله سبحانه وتعالى ، وعندكم أنتم أهل الحق والإيمان .

وأولئك المستضعفون الذين أراد المشركون إضعافهم وإذلالهم ، منهم الرجال الذين سلبوا كل حول وقوة ، وصاروا أذلاء ، ومنهم النساء اللائى لاقدرة لهن بحكم الأنوثة ، ومنهم الذرية الضعاف .

وهنا بحوث نحوية وبلاغية ، لابد من الإشارة إليها :

أولها — موضع «وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ » من الإعراب ، وقدقيل : إن (ما) دخلت على فعل محذوف يتضمن الكلام معناه ويقتضى تقديره ، ويكون المؤدى مايثبت لكم حال كونكم لا تقاتلون فى سبيل الله ، فقوله سبحانه : «لاَ تُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ» استفهام إنكارى ، وموضع الاستنكار أنهم لا يقاتلون فى سبيل الله مع توافر دواعى القتال من الإيمان وحماية من تجب حمايتهم بحكم الشرف العربى ، والكرامة الإنسانية .

ثانيها — قوله تعالى : « وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ » فإنهم قالوا إن القتال لاستنقاذهم قتال فى سبيل الله ، فلماذا ذكر بعد القتال فى سبيل الله ، وهو يشمله ؟ وقد أجابوا عن ذلك بأن هذا من قبيل عطف الخاص على العام ، لأن للخاص مزيد عناية بيانية . ومنهم من قال إن قوله تعالى : «وَالْمُسْتَضْعَفِينَ» منصوب على الاختصاص ، والمعنى : لا تقاتلون فى سبيل الله وخصوصاً المستضعفين الخ . ومهما يكن من التخريج النحوى ، فإن المؤدى أن النص على هؤلاء للتحريض على القتال ، بحكم الشرف والمروءة ، بعد التحريض عليه بحكم الدين والقربى إلى الله سبحانه وتعالى . ذلك أن العربى الكريم المعدن ، وإن لم يكن مؤمنا ، يرى من المروءة والشرف والنجدة ألا يعتدى على ضعيف ، لاقوة له ، وأن من الواجب عليه أن ينصره ، وأن يغيثه .

ثالثها — أن النص على النساء والولدان الصغار فيه تحريض أقوى تحريض ، لأن هؤلاء يعيرون إذا تركوهم فى أيدى الأعداء . وذكر الأولاد بالذات ، وهم لم يجنوا أى جناية ، فيه حث بذاته على القتال ، فإذا كان المشركون قد أفحشوا فى الاعتداء ، فليس للمسلمين أن يخذلوا هؤلاء الضعفاء .

وإن هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والذرية ليسوا مستسلمين للظلم ، ولكنهم يريدون دفعه ، ويتجهون إلى الله تعالى أن يخرجهم منه ، إذ يقولون كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهم :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for sale

« رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا » .

٣ — لا يجدون لهم قوة إلا الدعاء والضراعة إلى الله سبحانه وتعالى يطلبون معونته وإمدادهم ، فيقولون مقرين بأن لله وحده حق الربوبية ، وبأنه هو الذى يحوطهم ويكلؤهم ، وأنه وحده الذى يملك أمرهم : أخرجنا من هذه المدينة الكبيرة ، وهى مكة ، التى يظلمنا أهلها ، والظلم شأن من شئونهم ، ويضرعون إليه سبحانه أن يجعل لهم وليا ينتمون إليه ، وولاية قوية يشعرون تحت سلطانها بالعزة والكرامة ، ويبتعدون عن ولاية الكافرين الظالمة العاتية الباغية ، وأن يجعل لهم من ينصرهم ، ويخرجهم من نير أهل الكفرة ، فهاهنا ثلاثة مطالب متلاحقة لهم توجهوا بها إلى ربهم :

أولها — الإخراج من نير الظلم ، وحكم الظالمين .

وثانيها — أن يكونوا تابعين لولاية دولة الله ، وهى الدولة الإسلامية ، فلا يخرجوا مشردين لا دولة تحميهم ، ولا ديار تؤويهم .

وثالثها — أن يكون لهم من الله نصير دائم ينصرهم ، فلا يتمكن الأعداء منهم .

وهنا بحوث بلاغية :

أولها — أن المراد من القرية مكة ، وقد وصف أهلها بأنهم ظالمون ، ولم توصف هى بأنها ظالمة ، كما وصف غيرها من القرى ، مثل قوله تعالى : « وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا » وذلك تكريم لمكة ، إذ هى حرم الله الآمن ، ولم يمكن أن يوصف حرم الله الآمن بالظلم ، ولو على سبيل المجاز والتقدير . وقد قال ناصر الدين السكندرى فى كتابه « الانتصاف » فى هذه الآية مانصه :

(ووقفت على نكتة فى هذه الآية حسنة ، وهى أن كل قرية ذكرت فى الكتاب العزيز فالظلم إليها ينسب بطريق المجاز ، كقوله تعالى : « وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً » إلى قوله تعالى : « فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ » ، وقوله تعالى : « وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا » ، وأما هذه القرية فى سورة النساء ، فينسب الظلم إلى أهلها على الحقيقة ، لأن المراد بها مكة ، فوُقِّرت عن نسبة الظلم إليها ، تشريفاً لها ، شرفها الله تعالى) .

ثانيها — أن النص يفيد أنهم يحسون بأن النصرة لا تكون إلا من الله ، وأن الولاية لا تكون إلا منه ، فهم بذلك معتزون مطمئنون ، ولو كانوا مستضعفين لاحول لهم ولا طول ، لأن من التجأ إلى الله تعالى عز ، ولو كان فى أرض الذل .

ثالثها — فى التعبير « لَدُنْكَ » وهى بمعنى (عند) ، ولا تكاد تستعمل فى القرآن إلا مضافة إلى لفظ الجلالة ، وعلى أى حال

جروب مجلة الهداية - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هى تفترق عن عند بأن (عند) تستعمل للعلو، والانخفاض فى العندية، كما تستعمل فى التساوى، فيقال فلان عند فلان إذا كانا متساويين فى الرتبة أو أحدهما دون الآخر، أما (لدنك)، فإنها لا تستعمل إلا إذا كان المضاف إليه عاليا، والمضاف دونه، فهذا التعبير يشير إلى أن أولئك الضعفاء قد لجأوا إلى الجانب الأعلى الذى لا يدانيه علو فى الأرض ولا فى السماء؛ وإذا كانوا قد لجأوا إلى الله، فإن الله ناصرهم.

« الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ».

٤ — سبيل الله تعالى هى سبيل الحق الثابت الذى يكون فيه العدل، ولا يكون بغى ولا فحشاء ولا أذى، وفيه قيام المصالح ودفع المفاسد. والطاغوت هو فَعَلُوت من طغى، وهو مجاوزة الحد، والبغى الشديد، وترك الخير، وفعل الشر، والسعى فى الأرض بالفساد.

وهنا مقابلة بين قتال أهل الإيمان، وقتال أهل الكفر — بالغاية منهما — فغاية المؤمنين نصرة الحق ودفع الفساد، وغاية الكافرين نشر الظلم والفساد فى الأرض، ولو ترك الظالمون من غير أن يقاومهم أهل الحق؛ لعم الفساد، وذهب الخير، وهدم الحق، كما قال سبحانه: « وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ».

« وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا، وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ».

وإن السبب فى أن يجاهد المؤمنون فى سبيل الله، وهى سبيل الحق ورفع الإنسانية، والمحافظة على كرامة الإنسان، هو إيمانهم، فالإيمان يدفع إلى أسمى الغايات والدفاع عنها، وذلك السمو هو سبيل الله تعالى، والكافرون لعدم إيمانهم بالمثل العليا الإنسانية يقاتلون فى سبيل الطغيان والسيطرة الظالمة على الأرض.

٦ — وإن هذه ظاهرة ثابتة، فالقتال فى ظل الدين، والتمسك بمثله العليا، رفعة للإنسانية، ومنع للفساد، ومنع لتحكم الرذيلة فى الفضيلة. والماضى ينبىء عن ذلك، فقتال النبى والصحابة من بعده كان فيه حد من طغيان الملوك، وظلم الظالمين، ونشر للواء العدل، ومنع للفتنة فى الدين، وتحكم الإنسان فى أخيه الإنسان. وقد وصف الله المؤمنين إذا انتصروا، فقال سبحانه وتعالى فى أحوالهم: « الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوُا الزَّكَاةَ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ »،

https://t.me/megallat/ Not-for-salle جروب مجلات قديمة - تلجرام

أى أنهم إذا انتصروا رفعوا لواء العدل ، وأقاموا مجتمعاً فاضلا على أساس من الفضيلة ودفع الرذيلة .

وأما الذين لا يذعنون للحق ، ولا يؤمنون به ، ولا يقيمون للفضيلة وزنا ، فإن قتالهم فى سبيل الغلب ، والسلطان الغاشم ، والتحكم والسيطرة ، وإن الماضى والحاضر يشهدان بصدق ذلك ، وإن العيان ليؤيد هذه الشهادة الصادقة. ألم تر إلى أولئك الذين يتحكمون الآن فى مصاير العالم ، لا يفكرون إلا فى الغلب على قطعة من الأرض يستولون عليها ، أو يبسطون نفوذهم فيها ، وما ذلك إلا طغيان المتحكمين المسيطرين فى بلادهم ! وانظر نظرة عميقة إلى أولئك الذين وضعوا أيديهم على أدوات الحرب المخربة ، التى إن ألقيت لا تبقى ولا تذر ، وتأكل الأخضر واليابس ، فإنهم يتغالبون على النفوذ ، ولو استشيرت أممهم فرداً فرداً ، لاستنكروا ما هم مقدمون عليه أو يكادون ! فالحروب التى يثيرها الكافرون فى هذا الزمان لا يدفعها إلا طغيان أفراد معدودين ، يتحكمون فى الشعوب ومصايرها ، بطريقة أقسى مما كان يتحكم الملوك من قبل !

« فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً » .

٧ — إذا كان الكافرون يقاتلون فى سبيل الطغيان ، والظلم والسيطرة والفتنة فى الدين ، وإكراه الناس ، حتى لا يستمروا على إيمانهم ، فإن على المؤمنين أن يقاتلوهم ، لأنهم نصراء الشيطان ، أو الذين دخلوا فى ولايته . ومعنى النص السامى : قاتلوا أيها المؤمنون الذين ارتضيتم سبيل الله طريقا ، ونصرة الحق منهاجا ، الكافرين الذين اتخذوا الشيطان لهم وليا يوالونه ، ونصيراً لهم ينصرهم فى زعمهم ، وذلك لأنكم تعلون الحق ، وتدفعون الأذى ، وتمنعون الشر والفتنة فى الدين ، وتحاربون الفساد . ولا تخافوا من هؤلاء الذين يوالون الشيطان ، ويزعمون أنه ينصرهم ، فإنهم يتبعون تدبير الشيطان لهم ، أى يتبعون وساوس أنفسهم ، وأهواءها التى يتحكم فيها الشيطان ويسيرها. وتدبير الشيطان مهما يكن ، لا يكون قوياً ينتصر به أهل الكفر والفساد على أهل الحق. وضعف ذلك الكيد والتدبير الذى يدبره الكافرون وإبليس معهم ، سببه أنهم تسيطر عليهم الأهواء ، والأهواء تفسد الفكر وتفسد الأعمال ، وتوجد الشحناء . وأهل الحق لو اتخذوا كل أسباب القوة ، واعتزموا أمورهم ودبروا تدبيرهم ، وقد جانبوا الهوى والشهوات ، هم غالبون لا محالة ، وما يغلب أهل الباطل إلا لعدم اتخاذ أهل الإيمان الأسباب.

وسمى الله سبحانه تدبير الكافرين مع شيطانهم « كيدا » ، لأنهم لا يقصدون بالتدبير رفع حق أو خفض باطل ، بل الكيد والأذى لأهل الحق .

اللهم اهد المؤمنين إلى أسباب القوة ، وأخذ الأهبة ، وإعداد العدة للجهاد فى سبيلك ، سبيل الحق والكرامة والسمو والعلو .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأعمال بالنيات

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما الأعمالُ بالنِّيات ، وإنما لكل امرىء ما نَوَى ، فمَن كانت هجرتُه إلى الله ورسوله ، فهجرتُه إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لِدُنْيا يُصيبها ، أو امرأةٍ ينكحُها فهجرتُه إلى ما هاجر إليه » .
(رواه البخارى ومسلم) .

اتفق العلماء على صحة هذا الحديث ، وقد صدَّر به البخارى كتابه الصحيح ، وجعله كالخطبة له ، إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل ، لا ثمرة له فى الدنيا ولا فى الآخرة ؛ وأراد الإمام الشافعى أن ينوه بجلال هـذا الحديث واشتماله — برغم وجازته — على الكثير من المعانى والمقاصد ، فقال : « هذا الحديث ثلث العلم » . وقال أبو عبيدة : « جمع النبى صلى الله عليه وسلم جميع أمر الآخرة فى كلمة واحدة : من أحدث فى ديننا ما ليس منه فهو رد ، وجمع أمر الدنيا كله فى كلمة واحدة : إنما الأعمال بالنيات » . وقال الحافظ المعافرى :

عمدة الدين عندنا كلمات
أربع من كلام خير البريه
اتق الشبهات ، وازهد ، ودع ما
ليس يعنيك ، واعملن بنيه

« إنما الأعمال بالنيات » :

قال بعض العلماء : إن معنى الحديث هو أن الأعمال الشرعية كالعبادات ونحوها إنما تكون صحيحة ومقبولة إذا صحبتها النية ، وقال بعض آخر منهم إن المعنى يشمل كل الأعمال ، سواء أكانت دينية أم دنيوية ، معاشية أم معادية .

والنية لها فى اصطلاح العلماء معنيان : أولهما تمييز العبادات بعضها عن بعض ، كتمييز الصلاة من الصوم ومن الزكاة ، وبهذا المعنى يستعملها الفقهاء عادة ؛ والآخر تمييز المقصود بالعمل ، لأن الواجب على الإنسان هو أن يقصد بعمله الله وحده بلا شريك ، وبهذا المعنى يستعملها السلف والعارفون ، وقد يطلقون عليها كلمة « الإرادة » ، وفى القرآن الكريم ما يقرب من هذا كقوله تعالى : « وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » .

https://t.me/megallat/ Not for salle

وقد يعبر عنها بكلمة « الابتغاء » كما فى قوله تعالى: «وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ » .

ولا شك أن الإنسان إذا سار فى أعماله بلا نية أو تحديد ، فإنه يخبط خبط العشواء ، ويهيم فى صحراء ، فتتوزعه السبل ، وتضل به المسالك ، وتختلط عليه الأمور ، ولكنه حين يعرف طريقه ويتبين خطته ، يمضى على بصيرة ، ويعمل بوعى ؛ وكذلك يجب على المؤمن أن يجعل عمله مقصوداً به إرضاء ربه ، لأن هذه النية تجعل صاحبها بعيداً عن الأهواء والشهوات ، كما تجعله أهلاً لمعونة الله ونصره ، والله يقول : « إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ » .

يقول الرسول : « وإنما لكل امرىء مانوى » أى حظ العامل من عمله هو نيته ، فإن كانت النية صالحة كان العمل كذلك ، وله أجره وثوابه ، وإن كانت فاسدة أو سيئة كان العمل فاسداً سيئا ، وعليه وزره وعقابه .

ويستطيع المسلم أن يخلص لله نيته فى أعماله الدينية والدنيوية ، فيكون له ثواب على هذه وتلك ، وتصبح الأعمال الدنيوية بحسن النية كأنها عبادة وقربى من الله جل جلاله ، والرسول يقول : « إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أُثبت عليها ، حتى اللقمة تجعلها فى فم امرأتك » . ولذلك قال زيد الشامى : « إنى لأحب أن تكون لى نية فى كل شىء ، حتى فى الطعام والشراب » .

والعمل إنما يكون كاملا مقبولا عند الله ، ومجزيا منه بالخير والثواب ، إذا توافر فيه أمران : الصلاح وحسن النية ، ويدل على هذا قول الله تعالى : «فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» فالآية تدل على المطالبة بأن يكون العمل صالحا طيبا ، وأن يكون مقصوداً به وجه الله دون إشراك أحد معه ، ولذلك قال الفضيل : « إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يُقبل . وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ، حتى يكون خالصا وصوابا » .

ثم قال الحديث : « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها (يتزوجها) فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

لما قرر النبى صلى الله عليه وسلم القاعدة الكلية ، وهى أن الأعمال تصح وتطيب بالنيات الصالحة الحسنة ، وأن جزاءها يتوقف على نيتها ، أراد أن يضرب لنا مثلا فقال : « فمن كانت هجرته . . . » إلخ . أى فمن نوى بهجرته التقرب إلى الله ، وأراد بها وجه الله ، والتخلص من دار الكفر والظلم ، والانتقال إلى دار الإيمان والعدل ، والاستمساك بأوامر الله وهدى رسوله « كانت هجرته إلى الله ورسوله » ، أى فهما نصيبه وهما حسبه ، وأكرم بهما وأعظم ، فكيف يضام من كان اعتصامه بالله واعتزازه برسول الله ؟ ولذلك لم يزد الحديث على أن قال : « فهجرته إلى الله ورسوله » ، فهذا يكفيه شرفا وعزا ، لأن الله ورسوله هما نهاية كل مطلوب وغاية كل مرغوب .

وأما من هاجر يريد بهجرته عرضا من أعراض الدنيا يناله ويحصل عليه ، أو امرأة يتمتع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ها ويلهو ، فهجرته إلى ما هاجر إليه ، أى فهجرته مقصورة فى قيمتها وعاقبتها على هذين الغرضين التافهين ! وفى قوله : « إلى ماهاجر إليه » تحقير لما طلبه الإنسان بهجرته من أمر الدنيا ومتاعها . ولذلك لم يعد الحديث هنا لفظ « الدنيا » ولا لفظ « المرأة » .

والإسلام يعلم أهله أن يخلصوا نياتهم فى أعمالهم لربهم ، وهو يعلمهم هذا منذ دخولهم الإسلام وانتسابهم إليه ، ولذلك روى عن ابن عباس فى قوله تعالى : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ » الآية ، قال : « كانت المرأة إذا أتت النبى صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت من رغبة بأرض عن أرض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله » .

ويقول الرسول : « من كانت الدنيا همه فرّق الله شمله ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له . ومن كانت الآخرة نيته ، جمع الله له أمره ، وجعل غناه فى قلبه ، وأتته الدنيا وهى راغمة » .

فمن خرج حاجا يريد بذلك الرياء أو السمعة ، أو غيرهما من الأغراض الخسيسة ، فلا قيمة لحجه ، ومن خرج يحج قاصداً القرب من ربه ، والتطهر من ذنبه ، والاستقامة على سنن نبيه ، فذلك هو الذى حج ، ولذلك قال الحديث : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

ومن خرج يجاهد ليقال إنه شجاع ، أو لينال غنيمة ، أو ليبغى ويطغى ، فليس بمجاهد ، وإنما المجاهد من جاهد لتكون كلمة الله — وهى كلمة الحق والعدل — سيدة وقائدة . وقد قيل للرسول : يا رسول الله ، الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليُرى مكانه ، فمن قاتل فى سبيل الله ؟ . . . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا ، فهو فى سبيل الله » .

وقال عبد الله بن عمرو : يا رسول الله ، أخبرنى عن الجهاد والغزو ، فقال : « إن قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا ، وإن قاتلت مرائيا مكاثراً بعثك الله مرائيا مكاثراً ، على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحال » .

وقد قيل إن العمل أقسام : فهو قد يكون رياءً محضا ، ولا يصح صدور هذا من مؤمن ، وفاعله يستحق عليه اللعنة والعقوبة . وقد يكون لله ، ولكن يشاركه الرياء ، فإن كانت المشاركة من الأصل فالعمل باطل أيضا ، وأما إن كان أصل العمل لله ، ثم طرأت عليه نية الرياء ، وجاهد المرء نفسه لطرد هذه النية عنه ، فلا ضير عليه . وقد يكون العمل خالصا لله ، وهذا شأن الكملة من المؤمنين .

أما بعد فلأدع كما دعا مطرف بن عبد الله فأقول : اللهم إنى أستغفرك مما تبتُ إليك منه ثم عدتُ فيه ، وأستغفرك مما جعلته لك على نفسى ثم لم أوف به لك ، وأستغفرك مما زعمتُ أنى أردت به وجهك فخالط قلبى منه ما قد علمت ! . . .

أحمد الشرباصى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد اتبنا

الرسول في المدينة

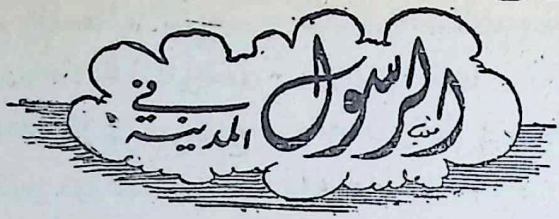

تأديب اليهود

نزح كثير من اليهود إلى يثرب وماحولها بعد أن أجلاهم الروم عن فلسطين ، فاتخذوا من يثرب وطنا لهم بين أهلها من العرب . وكانت لهم فطنة فى التجارة والصناعة والزراعة ، فجعلوا من ذلك سبيلا للرزق ، حتى كثرت أموالهم ، وظهروا على العرب بثرائهم ، ثم عاملوهم بالربا الفاحش ، فابتزوا كثيراً من أرضهم ، وصارت لهم بهذه البلاد قوة ومنعة ، وملكوا حصونا وآطاما كثيرة وكان من قبائلهم بنو النضير ، وبنو قينقاع ، وبنو قريظة .

واليهود قوم لا يعرفون الوفاء ، ولا يحفظون العهود . وسأشرح بعض طباعهم لتعرف أن الغدر ليس أنفا فى أخلاقهم ، ولا بدعا فى فطرتهم ، بل هم فى حاضرهم مثلهم فى ماضيهم القريب والبعيد ، لم يتغيروا مهما تغير الزمان وتبدلت الأحداث ، وأن الكفران بالنعمة وجحود الفضل من سليقتهم منذ خلقهم الله ، فقد جحدوا فضل الله عليهم وكفروا بأنعمه ، ثم جحدوا فضل الرسول صلى الله عليه وسلم وكفروا بأنعمه !! ويكفى أن تعرف أن الله تعالى ذكر فى كتابه الكريم ، فى بضع آيات من سورة البقرة ، نعما عشراً أنعم الله بها على بنى إسرائيل ، رحمة منه وفضلا ، فقابلوا هذه النعم جميعها بالمنكرات ، اقترفوها جحوداً وإثما ، فانتقم الله منهم بما اجترحوا من السيئات ، وارتكبوا من الكفران جزاءا وفاقا . واقرأ إن شئت الآيات التى تبتدئ بقوله تعالى : « يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ، وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ » وامض فى القراءة حتى تصل إلى أمثلة كثيرة من غدرهم ، وألوان مختلفة من شرهم . وهذا كله فى سورة واحدة ، وقد جاء فى غيرها ما يكشف عن لؤمهم ، ويدل على خستهم وذميم خصالهم : ففى سورة النساء لعن الله اليهود ، وأخبر أنهم قوم سوء فاسقون ، ينقضون المواثيق ، ويقتلون الأنبياء : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غلفٌ ، بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً » ! واقرأ ماقبل هذه الآية وما بعدها ، لتظهر على شيء من قبائح اليهود التي عرفها الناس ، ولم تعد تخفى على أحد بعد أن أعلنوها هم أنفسهم وجاءت بها كتب الله المقدسة قبل أن يعلنوها ! وما ظنك بشراذم من الناس أخبر الله عنهم أنهم قتلة سفاكون ، مولعون بإراقة الدماء ، فهم لم يقتصروا على قتل الأنبياء ، بل قتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ، وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ » .

وقد أخبر الله تعالى فى سورة المائدة أنهم ملعونون فى كتب الله ، وعلى ألسنة رسله ، بما فرطوا فى المعروف ، وأفرطوا فى المنكر : « لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ، لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » . ثم امض فى قراءة هذه الآيات من سورة المائدة ، فإنك ترى أن الله جعلهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، وذلك لشدة شكيمتهم ، وتضاعف كفرهم ، وانهماكهم فى اتباع الهوى ، ومرانهم على التمرد وعصيان الأنبياء ، وتمكن الحسد والبغى فى قلوبهم ، فهم يستحبون إيصال الأذى والشر إلى من خالفهم فى الدين ! ! وقد جعلهم الله قرناء المشركين فى شدة العداوة للمؤمنين ، بل هم أشد نكالا وأسوأ مآلا ، ولذا قدمهم فى الذكر فى القول الكريم : « لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا » ، واليهود هم الشعب الأثيم الذين قالوا : « لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ » ، وذلك أنهم كانوا يرون أن ما أصابوه من العرب حل لهم ، ليس عليهم فيه إثم ولا حرج ، ذهابا منهم إلى أبعد حد فى التعصب للدين اليهودى ، فاستحلوا بذلك ظلم من خالفهم فيه ، وأخذ ماله بأى طريق ، وليس عليهم فى ذلك من لوم ولا جناح ، ولكن الله تعالى كذبهم فى قوله : « وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » .

وهم القوم الطاممون الذين لا يرضى مطاممهم مال ولا نشب ، والذين استباحوا فى سبيل ذلك الرشوة يأكلونها ، ويخدعون أنفسهم بأملهم فى مغفرة الله ، فيقولون غير الحق ، ويحكمون بغير العدل ! وقد حكى عنهم المولى جل شأنه هذه الصفات الذميمة فى قوله « فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى

https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ، وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ، أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لاَ يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ، وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ، أَفَلاَ تَعْقِلُونَ » .

وهم الأمة التى فتح الله لهم أبواب الخير فسدوها على أنفسهم ، وأتاح لهم النعم فى الدين وفى الدنيا ، فكفروا بها وجحدتها قلوبهم ! ألم تر إلى قوم ينزل الله عليهم المنّ والسلوى فيرفضون النعمة ! وتعاودهم ذكرى التسخير والإذلال التى ألفوها ونشأوا فيها ، فينتحلون المبررات الكاذبة ويقولون لنبيهم : لن نصبر على طعام واحد ، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها!! وهم بهذا قد كفروا بنعمة الله عليهم فى الدنيا ، واستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير ! !

وأراد الله تعالى أن يهذب أرواحهم ، ويزكى نفوسهم ، ويرفع قلوبهم ، ويفك عنهم أغلال المادة التى رسفوا فيها فسلبتهم خلال الكرامة والشرف ، فيجعل لهم يوماً هو يوم السبت ، يعبدون الله فيه ، ويقدسونه ، ويتصلون به ، ويحظر عليهم فيه أعراض الدنيا وحطامها الزائل . وقد كان يكفيهم ستة أيام يعملون فيها لدنياهم كما يريدون ، ولكنهم لا يرضون هذا التهذيب الإلهى الكريم ، ويأبى عليهم الحرص إلا أن يحتالوا لجمع حطام الدنيا ، ويتخذوا حظيرة يحبسون الأسماك فيها يوم السبت ليأخذوها بعده!! وبهذا الصنيع الآثم والاحتيال الماكر تحللوا من أمر الله ، وفوتوا على أنفسهم حكمة الله التى أراد تطهيرهم بها ، وإنقاذهم من تهالكهم على الدنيا وانغماسهم فيها ، حتى طمست بصائرهم ، وأعمتهم عن مطالب الروح ودار الآخرة ، فارتكست بذلك فطرتهم ، وانقلبت سليقتهم ، ورانت على قلوبهم المعاصى ، وكانت كأنها طبيعة فيهم ، فاسترسلوا يرتكبونها ، ومضوا يقترفونها ! ! ولكن الله الذى خلق الإنسانية وبوأها مكانة التكريم ، لا يترك قوماً من خلقه يكفرون بنعمه ، وينتهكون حرماته ، ويفسدون فى أرضه ، حتى يقرر فيهم سنته فى العاصين المفسدين ، فينكل بهم ليقوم عوجهم ، ويرد كيدهم ، ويعظ غيرهم : « وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ، وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » .

وهذه سنة قررها الله فيهم وفى أمثالهم ، ممن يكفرون بنعمه ، ويعتدون على عباده ، ويؤثرون دنياهم على آخرتهم . وبذلك شهدت المثلات الماضية ، وسجل القرآن ما أصاب الأمم التى تورطت فى العصيان ، وانهمكت فى عناد الرحمن ، فأخذهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من الله من واقٍ .

واليهود هم الذين أجرى الله فيهم سنته القاصمة ، فقد قضت سنة الله أن يذيق الأمم الطاغية نكال الآخرة والأولى ! ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

أشد أنواع العذاب الذى يعاقب الله به الأمم أن يرسل أمة على أخرى تعذبها ، وتذيقها الإذلال والوبال جزاءاً بما كانت تفسق وتهمل ، حتى إذا استقامت رفع عنها عذابه ، فإن عادت عاد . واليهود هم العائدون ، والكفرة المتمردون ، كما قال الله تعالى : « وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ، وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً . فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ، فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ، وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ، وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ، وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا » ! وقد سلط عليهم بختنصر وجنوده فجاسوا خلال الديار ، كما قال سبحانه وتعالى ، وسلط عليهم الفرس بعد ذلك فى المرة الثانية . قال الخطيب فى تفسيره : لما حكى الله تعالى عنهم أنهم لما عصوا سلط عليهم أقواما قصدوهم بالقتل والنهب والسبى ، ولما تابوا أزال الله عنهم تلك المحنة ، وأعاد عليهم الدولة ، عند ذلك ظهر أنهم إن أطاعوا الله على حسب الأمر فى الكتاب الداعى إلى العدل والإحسان ، فقد أحسنوا إلى أنفسهم ، وإن أصروا على المعصية بارتكاب المحرمات والإفساد ، فقد أساءوا إلى أنفسهم . وقد تقرر فى العقول أن الإحسان إلى النفس حسن مطلوب ، وأن الإساءة إليها قبيحة

فلهذا المعنى قال تعالى : « إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا » ، فلم يقعظ اليهود بذلك الدرس القاسى ، وتنكبوا الطريق ، فعوقبوا أشد عقاب كما قال الله تعالى : « فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً . عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ، وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً » . وفى هذا كله رحمة من الله ، إذ لم يقطع عليهم الأمل من إعادة الدولة إذا عادوا لإحيائها ، باتباع الصالحات وعمل ما يقيمها على قواعد الخير وأساس الفضيلة الباقية المثمرة للسعادة ! ولكنهم لم يكونوا أهلا لتلك الرحمة ، فعادوا إلى آثامهم ، ورجعوا إلى ذنوبهم ، فحق عليهم وعد الله : « وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ، وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً » .

واليهود هم القوم الذين شهد عليهم رجل من أبر الناس وأطهرهم خلقا ، كان من أوسطهم وأفضلهم ، وأعلم الناس بأخلاقهم ، وذلك الرجل هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه : ففى حديث إسلامه أنه سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أشياء ، أجابه عنها بوحى الله ، فأسلم ابن سلام ، ثم قال : يارسول الله ، إن اليهود قوم بُهُت (يفترون الكذب) فاسألهم عنى

https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبل أن يعلموا بإسلامى . فجاءت اليهود ، فقال النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « أى رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ » قالوا : خيرنا ، وابن خيرنا ، وأفضلنا ، وابن أفضلنا . فقال النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « أرأيتم أن أسلم عبد الله ابن سلام ؟ » قالوا : أعاذه الله من ذلك ! فأعاد عليهم ، فقالوا مثل ذلك ! فخرج عليهم عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله : قالوا : شرنا ، وابن شرنا ! وتنقصوه ! قال . هذا كنت أخاف يا رسول الله ! فلم يلتفتوا أن زعيمها وراعيها ولم تصدهم كرامة عن الشريعة وبيانها ، وأنه وفضحوا أنفسهم ، وأعلم بدعو إليه ، وأن لا يعنيهم الحق ، وإنما يعنيهم ماهم فيه من الرسالة ، والكفران ؛ وهكذا شهروا عصا الفتنة ، فى كل موطن ، وكفروا بأنعم الله ، فأذاقهم الله لباس الذل والخوف ! فاذا أدبهم الإسلام ليمنع شرهم ، ويتقى إفسادهم ، فليس ذلك إنما ولاعدواناً ، وانما كان عدلا وإحساناً .

وفى مقال آخر نبين : لماذا طهر الرسول المدينة من اليهود ؟

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شريعة الله ثابتة باقية إلى يوم القيامة

١ — علم الذين يريدون أن يستغلوا قوى الشعوب، ويستعمروا أرضها، ويقتلوا معانى الكرامة فى النفوس، أنه لا قوة فى الأرض تقف حاجزة دون غاياتهم، وسدا منيعاً دون ظلمهم، إلا الإسلام وحقائقه وأحكامه الخالدة إلى يوم القيامة، حتى لقد اندفع زعيم من زعماء الشر فى رعونة، كإبليس عندما استكبر وغوى، يقول: «لا اطمئنان لانجلترا والقرآن باق يتلى»! ونقول نحن إنه بحمدالله تعالى سيبقى يرد كيد المفسدين فى نحورهم، وتتحطم سهامهم أمام أقدام المسلمين، بفضل ذلك القرآن حبل الله الممدود إلى يوم القيامة، كما قال سبحانه: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ».

٢ — وكان أمام هؤلاء المستعمرين الجبارين، من طواغيت هذا الزمان، طرائق ثلاث متفرقة كطرائق الشيطان:

أولى هذه الطرائق أن يشككوا المسلمين فى حقائق الإسلام، وقد قام بذلك المبشرون من جانب، والدعاة فى دور التعليم من جانب آخر، واستهواء المتعلمين من جانب ثالث! وخلعهم المسلمين من ربقة الإسلام هو الغاية فى كل الأحوال! وقد قيل لزعيم من زعماء التبشير المسيحى: إنكم لم تنجحوا فى إخراج المسلمين من دينهم، وإدخالهم فى المسيحية! فقال المُضلُّ الأكبر: إن نجاحنا لا يقاس بمقدار عدد من يدخلون فى المسيحية من المسلمين، وإنما يقاس نجاحنا بمقدار عدد الذين أضعفنا تدينهم منهم، وشككناهم فى الحقائق المقررة فى دينهم، وقد نجحنا فى ذلك نجاحاً يقدر ويذكر! ونحن نقول للفريقين: قد طاش سهمكم وضل سعيكم، فالذين استهويتموهم ليسوا إلا قلة، وإن كانت كثيرة الصخب، شديدة اللجب.

والطريقة الثانية أن يعملوا على إخمالهم، وإبعادهم عن قوى الحياة، وأسباب السلطان، إلا من يصطفون من ضعفاء الإيمان ليمكنوهم من رقاب المؤمنين، ويعوقوا بهم صادق الإيمان عن أن يزيلوا عن أنفسهم أسباب الحرمان.

والطريقة الثالثة أن يهاجموا المسلمين ببعض من يتسمون بأسماء إسلامية، ليحرفوا الكلم عن مواضعه، ويؤولوا الشريعة بغير تأويلها، ويفسروا مافيها بغير تفسيرها! ولكن القرآن باق، وحقائقه ثابتة، فكل تأويل إلى بوار! ولقد قال صلى الله عليه وسلم: «تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها».

٣ — الغاية واحدة، وإن تعددت أساليبها، وأول ما يتجهون إليه فى هذه

حروب مجلات قديمة : تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطرائق المتفرقة — وهو هدفها ونهايتها إن وصل أولياء الشيطان إلى أقصى الغاية — أن يقطعوا حاضر المسلمين عن ماضيهم ، وألا يذكروا عزتهم التالدة ، ومجدهم القديم ، وأحكام الإسلام التى كان يطبقها العلية من الصحابة والتابعين ، ونادى بها من قبل محمد صلى الله عليه وسلم فى المشرقين والمغربين ، تتجاوب أصداء صوته الندى فى كل بقاع الأرض ، فتتجه إليه العقول والقلوب ، ويعملون على ذلك باستهداء مصطنع ، أو هوى متبع ، فإذا انقطع المسلمون عن ماضيهم المجيد ، رضوا بحاضرهم ، فرضوا بالمنزل الهون فى هذه الأرض ، وأن يساقوا ، ولا يقودوا ، وأن يكونوا فى آخر القافلة تابعين ، لا فى مقدمها متبوعين .

ولنترك هذا التعميم ، متجهين إلى التخصيص ، ولنضرب الأمثال لكل ذى لب حكيم : « وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » . وإنا نختار من الأمثال مثلا واحداً ، لا يزال قائماً إلى اليوم ، وإن ضعف شأنه ، إذ ضعف الاستعمار فى أرضه ، ذلك المثل هو القديانية والقديانيون .

٤ — اصطنع المستعمرون فى الهند طائفة ممن يتسمون بأسماء إسلامية ، واختاروها معاونة لهم ، تختار الدولة المستعمرة ذوى السلطات فى الدولة منهم ، إن رأت أن تختار مسلمين ! ولنذكر ماتراه هذه الطائفة ديناً لها ، لنعرف : أهى تدخل فى عموم أهل الإسلام والإيمان ، أم هى عنه نائية ، ولحقائقه مجافية ؟ .

ترى هذه الطائفة أن زعيمها وراعيها غلام أحمد ، نبى يجدد الشريعة ويبينها ، وأنه هو الذى يفسر القرآن ، ويدعو إليه ، وأن النبوة لم تختم ، وإنما الذى ختم هو الرسالة ، ويؤول فى ذلك النصوص تأويلا لا تقبله لغة ، ولا يقبله عقل ! ويرى فى تفسيره الفاسد أن الجهاد قد انتهى ، وأنه كان للدعوة إلى الإسلام ، وقد عمت الدعوة ، وذاعت فى كل الأقطار ، فلا حاجة إلى الجهاد ! والجهاد فى نظر ذلك الجهول كان للدعوة ، ولم يكن دفاعاً عن حوزة الإسلام .

ويرى أن الدولة الانجليزية إبان حكمها للهند هى ولى الأمر الذى تجب طاعته ، وأن من يخرج عن طاعتها يخرج عن الإسلام !!!

ويرى أولئك القديانيون أن اليهود والنصارى ، الذين ذكروا فى القرآن على أنهم من أهل الجنة ، هم اليهود والنصارى فى هذا الزمان .

وهكذا يرون ما يرون من تحريف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقطع للمسلمين عن ماضيهم وعزهم ! ويرون فى الفروع منع تعدد الزوجات ، ومنع الطلاق إلا لضرورة

ولقد كتب فى أول هذا القرن كاتب منهم يقرر أن الفائدة الصغيرة لا تعد ربا ، وأن القرض للاستغلال لا تعد الزيادة فيه ربا ، وأن الربا المحرم هو الذى يضاعف فيه الدين ، مؤولين قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً » تأويلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

فاسداً ! وكتب بعض الأفاضل الذين كانوا يمدوعين من رجالنا السابقين تابعين له بمثل ذلك ، ولكنهم ما إن نبهوا حتى تنبهوا ، وكفُّوا ، وما علم أنهم وقفوا من بعد التنبيه داعين إلى هذه الفكرة ، التى تبين لهم خبث مصدرها ، وعبثها بالحقائق القرآنية .

٥ — سقنا هذا لأن كاتباً كانت لنا به مودة ، قد أخذ يكتب فى صحيفة تحمل لواء الهجوم على الحقائق الإسلامية ، فى سلسلة متقابعة ، بمثل ما كتب القديانيون ، ويؤول بمثل تأويلهم ، ويسير على منهاجهم ، فقد ذكر أموراً ثلاثة ، لو اتبعت لحلت عرا الإسلام ، وتهدمت أحكامه !! ولنذكر هذه الأمور الثلاثة مسلسلة يترتب بعضها على بعض ، وغايتها واحدة ، وهى الخروج عن مبادىء الإسلام المقررة ، وحقائقه الخالدة ، وجعل القرآن مهجوراً ، أو على الأقل جعله عضين[1] ، يؤمن ببعضه ، ويكفر ببعضه ، يبقى منه مايحب ، ويذر منه مايحب !! وكأنه غلام أحمد ، نبت فى هذا القرن ، لولا أنه لا يدعى النبوة ، ولعله لا يذكرها ، لأنه ربما لا يذعن لرسالة السماء ، ولا يؤمن بحقائق النبوات .

٦ — والأمور الثلاثة هى : أن الإسلام قد جاء لخدمة الإنسان ، ولم يجىء الإنسان لخدمة الإسلام ، ويبنى على ذلك أن المصالح الإنسانية لها الاعتبار ، وليس الاعتبار بالنصوص ، إنما الاعتبار بالمصلحة الإنسانية التى يقررها الكاتب وأشباهه ، وربما يتبعون فيها من لا يرجون للإسلام وقاراً ، ولا يألون المسلمين إلا خبالا ! ولا نتعرض لسوء التعبير إذ يقول : إن الإسلام جاء لخدمة الإنسان ، بدل أن يقول : إن الإسلام فيه مصلحة الإنسان ، أو هو لمصلحة الإنسان ، لأن له أن يختار من التعبير ما يتفق مع ما يرتضيه من ذوق فى القول والعبارة ، ولكنا نتعرض لقوله : إن الإسلام ليس نصوصاً ، ولكنه روح ، ويعنى بذلك أن النصوص لا يلتفت إليها ، ولكن الروح هو الذى يلتفت إليه ! ومثله فى ذلك كمثل الذين يقولون إن للقاضى أن يطبق روح القانون بدل نصوصه ، ولكن ما روح القانون ، وما روح الإسلام الذى تترك لأجله النصوص ؟ قد يقول القانونيون إن روح القانون هو غايته ، وهم أدرى الناس بها ، ولكن هل يعد ذلك تفسيراً سليما للقانون ؟ أفتونا أيها القانونيون : أتعدون من طرائق التفسير للقانون تطبيق روح القانون وإهمال نصوصه ، وعدم الالتفات إليها ؟ وإذا تنزلنا وقلنا إن ذلك سائغ — وهو نقيض ما نعلم — فمن الذى يتعرف هذه الروح ، أهو إنسان لم يدرس القانون ، ولم يدرس مصادره وموارده ، ولم يتعرفه بكله وجزئه ، ولم يتتبع تطبيق القضاء المستمر له ، ليعرف الغاية من وراء النصوص ، ودواعيها وبواعثها ، أم أن الذى يفعل ذلك هم أهل الخبرة ، وأهل المعرفة الدقيقة بالصدر والورد ، والابتداء والنهاية ، والذين

(١) أى متفرق الأجزاء .

https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتبعوا أدوار التشريع دوراً دوراً بالدراسة والفحص ؟ لا شك أن العقل والمنطق السليم يقول : إنهم هؤلاء هم أهل المعرفة لروحه ، ولابد أن نطبق ذلك تمام التطبيق على الذين يريدون أن يتعرفوا روح الإسلام .

ولنتجه من بعد إلى أولئك الذين يريدون ترك النصوص متجهين إلى روح الإسلام ، فنقول لهم : من أنتم ؟ أدرستم النصوص دراسة عميقة ، وأسباب نزولها إن كانت قرآنا ، ومناسبات قولها إن كانت سنة ؟ ثم ما المصلحة التى تحكّمونها ؟ أهى أهواء بعض الجماعات ، ومنازع بعض الأمم التى لا تدين بالإسلام ؟ وما المقياس الضابط للمصلحة التى تجعلونها فوق النصوص ، وتؤمنون بها أكثر من إيمانكم بكل مقررات السماء ؟ ثم أهى مستقرة ثابتة ؟ وإنكم إذا كنتم من أتباع أبيقور ، فقد وضع أبيقور مقياساً لما يراه منفعة ، وإذا كنتم من أتباع بنتام وميل[1] ، فقد بينا أن المنفعة التى يريانها مقياساً ضابطا لتعرف الخير والشر ، وأساسا للقوانين ، ليست هى الهوى ، ولا الشهوات ، وإنما هى أكبر مصلحة لأكبر عدد ! فهل ترتضون ذلك حَكَماً ؟

إننا لو فهمنا المصلحة على هذا النحو لا نجد مصلحة قط تخالف نصاً إسلامياً إلا إذا كانت حكم الهوى ، وبذلك نعود إلى النصوص من حيث أردتم الخروج عليها وإهمالها .

٧ — وأريد أن أسأل الذين يكتبون هذا أن يأتوا لنا بمصلحة حقيقية ، تضافرت عليها العقول ، خالفت أى نص من نصوص الدين ، وإذا لم يجدوها ، فهل لنا أن نسألهم : لماذا هذا التحريض على إهمال النصوص الدينية ؟ إن بعض المسيحيين عندما أرادوا الاتجاه إلى تعرف المسيحية ، تركوا حكم الأحبار والرهبان ، وقالوا : ليس أمامنا إلا النصوص ، والذين يدعون عندنا أنهم يريدون الإصلاح ، لا يرجعون إلى النصوص ، بل يريدون إهمالها ؟

ومن الغريب أن الذين يدعون إلى تحكيم روح الدين بدل نصوصه يقولون : لا كهنوت فى الإسلام ! ونحن معهم ، ولكن كلامهم ينتهى إلى إيجاد طائفة من علماء الإسلام تدعى أنها تفتى بروحه ، لا بنصوصه ، وبذلك لا يستطيع أحد أن يقول لهم : ما النص الذى به تحكمون ، وإليه ترجعون ؟ نحن الآن بمقتضى المبادىء الإسلامية المقررة لا نفتى إلا إذا قلنا : هذا هو النص ، أو هذا عمل النبى ، أو هذا عمل الصحابة ، لأنا نقرر ما قرره الفقهاء أجمعون من أنه ليس لأحد أن يفتى إلا إذا ذكر : من أين أخذ هذا ؟ فإذا قلنا إن الفتوى تكون بروح الإسلام وذوق الفقيه ، فإننا ننتهى إلى سلطان لرجال العلم لم يعطهم إياه الإسلام ، بل هو أقرب إلى الكهنوتية .

٨ — لقد قالوا إن نظام الفائدة مصلحة مؤكدة ، وهذا هو الأمر الثانى . وهو أمر موضع إنكار فى القديم والحديث اتفق عليه أهل الفلسفة وأهل الدين على سواء ، فأرسطو

(١) ابيقور فيلسوف يونانى مات سنة ٢٧٠ قبل الميلاد ، وبنتام وميل فيلسوفان إنجليزيان قررا أن المنفعة الحقيقية هى المقياس الذى يعرف به الخير والشر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقرر فى كتابه «السياسة» أن الكسب بالربا كسب غير طبيعى ، لأن النقد لا يلد النقد ، وأكثر بلاد العالم سكانا لا يقوم نظامها على الفائدة ، والفائدة والاشتراكية معنيان متناقضان !

والآن قد اتفقت النظم التى تتغالى فى تقدير رأس المال ، والتى تغض منه ، والتى تلغيه ، على أن نظام الفائدة نظام فاسد ، فما الذى يعارون فيه من قبل ؟ ولكن لنترك هذه المسئلة ، فقد بحثتها مجلة لواء الإسلام فى أعداد سابقة ، وجمعت فى دراستها بين رأى الاقتصاد الحاضر ، وماقررته الأديان فى الغابر ، فإذا هما يلتقيان ، ويجتمعان على تحريمها !! ولكن من الغريب أنه فى الوقت الذى يدعى فيه الكاتب أنه لا كهنوت فى الإسلام يتعلق بكلام لشيخ قد سرى إليه من القديانية .

ولقد وفق الله الرئيس جمال عبد الناصر فدمغ دعاة الفائدة ، وقرر فى خطابه أن الفائدة أمر مستنكر ، وأنه عامل على إلغائها فى القابل تدريجياً ، وألغاها فى بعض النواحى عاجلا ، أثابه الله وسدد خطاه .

٩ — لنترك هذا ولنتجه إلى الأمر الثالث الذى يزعمه : لقد زعم أن الشريعة تتغير بتغير الأزمنة ، مع بقاء بعض أصولها ! ولا ندرى ما يبقيه ، وما يدعيه ؟ ولكنه على أى حال يرى أن الشريعة يجب تطويرها ، لأن لكل زمان شريعة . ونسأله سؤالين :

أولهما : ما الباعث على ذلك ؟ أوقفت شريعة القرآن معارضة لسبب من أسباب التقدم ، حتى نعاقبها بالإعدام من غير تدرج فى العقوبة ؟ أحالت دون العلم والبحث والتفكير فى الكون بسمائه وأرضه ونجومه ؟ أمنعت ابن الأرض من أن يحلق فى الفضاء ، وأن يبحث فى أسرار الكون من أضخمه ظهوراً إلى نواته وذراته ؟ إنها دعته إلى التفكير وإلى البحث ، وعبر القرآن الكريم بأن الله سبحانه وتعالى سخر السموات والأرض وما فيهن للإنسان ، وجعل كل مافى الحياة الأرضية لنفعه ، يصل إلى ما يصل منها بقوته . وإذا كان القرآن يدعو إلى منازلة المعتدين ، فقد قال : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ، وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ » ، وإذا كانت كلمة « من رباط الخيل » تدل بلفظها على عصر من عصور الحروب ، ففى مرماها دعوة إلى كل أسباب الدفاع . وقوله تعالى : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » عامة شاملة ، فلا يسوغ أن يقال إنه يجب تغيير الشريعة بسبب اختراع القنابل النووية ، والصواريخ التى تقطع أجواز الفضاء ، وتناطح السماء .

على أنى أتعجل فأقول : إن المبادىء الإسلامية فى الحروب تمنع أن يقتل غير القاتل ، وتمنع تخريب الديار وإزعاج الآمنين ، ولذلك أقرر جازماً أن الإسلام لا يبرر الحرب النووية ، لأنها تصيب المقاتل وغير المقاتل ، ولا تبقى ولا تذر ، وتهدم كل ما بناه الإنسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى كل عصور المدنيات فى لمح البصر أو أقل !!
وإذا كان لا بد من الاستعداد بها ، فلكى يمتنع العدو عن الإقدام على هذه الجريمة الكبرى ، فإن الاستعداد للحرب بأقوى المعدات يمنع المعتدى من الاعتداء أو يجعله يتردد .

والسؤال الثانى : لابد أن تستبدل بشريعة القرآن شريعة أخرى ؟ فما هى ، ومن الذى يفرضها ، ومن الذى أعطى سلطان التغيير ، ومن الذى منحه الله هذه القوة ؟ ؟ أهو وحى يوحى إليه ، أم أن تفكيره إلهام من السماء ؟ وأتجرأ فأقول : من أى الناحيتين تبحث عن شريعتك الجديدة ، أيها الكاتب ؟ وهل وازنت بينها وبين الشريعة التى تريد نسخها ؟ نبئنى يا هادى البشرية تقليداً واتباعاً لمن لا يصلح للاتباع ! نبىء الناس ، وارسم حدود شريعتك ليتبعوك ، أو ليهجروك ؟ إنك إن لم تفعل فإنك تأخذ معولا لا يقوى على الهدم ، ولكنك تحاول به توهين البناء ! إنى أخشى على حملة المعاول من محاولة صدمها ببناء راسخ ثابت دائم الدعائم ، فشلت دونه شتى المحاولات من الزنادقة ، والقرامطة ، وغيرهم ، وها هو ذا جاء إلينا نقيا ، نغالب به أسباب الموت والفناء التى يدبرها لنا أهل الشرق والغرب الذين تريدنا على أن نتبعهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١٠ — ولقد كشف الكاتب عن خبيئة كانت معماة ، فقد قرر أن الزكاة لا تصلح علاجاً اجتماعياً ، وقد أسمعت المسلمين فى كل العصور بعلاج لأسقام الفقراء ، ومن يوم أن أهملنا أداءها فسد مجتمعنا ! ولماذا كانت الزكاة غرضاً تصوب إليه السهام دائماً من جريدة الأخبار ، فقد كتب كاتب بهذه الجريدة فى ٥ من أغسطس الماضى يقول : إن الصدقات بقية من بقايا الهمجية ، وإن دعوى بعض رجال الدين أن الزكاة فيها تنظيم للمجتمع دعوى مضللة ! ! ثم يقول فى ٢٢ من سبتمبر بعده : إن الزكاة نظام غير صالح ! والمعنى واحد ، والفرق فى التعبير ناشىء من الفرق بين الكاتبين ، ولكنها شنشنة أعرفها من أخزم ! فالزكاة شجا فى حلق دعاة الاشتراكية المنحرفة ، وهى من أصوات من يدعون إلى الشيوعية ! وقد سمعنا من بعض القديانيين ، فى الندوة الإسلامية الكبرى بلاهور ، من يقول إن الزكاة تنظيم وقتى ، وإنها نسخت ! ولا ندرى من الذى نسخها ، إلا أن يكون عقله المأفون ! !

ولنؤجل الكلام فى الزكاة إلى المقال المقبل . اللهم أعنا بفضل عونك ، والله المستعان على ما يصفون .

محمد أبو زهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الرحمن الضبع

عصر عصر ...

ما أنا براجع بك أخى القارىء إلى ماض بعيد أو قريب ، لأحدثك عن الماضين من أسلافنا الصالحين ، أهل التقى واليقين، وكيف استلذوا التقوى واستعذبوها ، فجعلوها زادهم إلى معادهم ، وكيف أطاعوا الله تبارك وتعالى وخافوه ، فأثابهم وأمّن خوفهم ، وأخرجهم حين يفزعون ، من حلقة الضيق ، إلى سعة الطريق : « إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا » ، ولكنى أحدثك اليوم عن عبد صالح من صلحاء عصرنا هذا الذى نحن فيه ، وما خصه به الله عز وجل من الكرامات الخارقة ! أحدثك عنه حديث عشير سمع ورأى ، فأعجب بما سمع ، وأعجب بما رأى ! ويطول بنا الحديث ، إذا تكلمنا عن نشأته الريفية ، وما أخير به أبواه وغير أبويه ، من أنه درج على طاعة الله منذ أن عقل .

وأقفز إلى سنة ١٨٩٨ ، حيث صار ضابطا ، بعد أن أكمل دراسته بالمدرسة الحربية كما كانت تسمى آنذاك ، ولقد أكرمه الله سبحانه وتعالى بما شاء أن يكرمه به ، من كرامات وخوارق ، وأكتفى بذكر ثلاث ، وأقول : ما لهذه الكرامات من علة ، غير التقوى : « وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ » .

انتظم فى أعقاب تخرجه فى كتيبة المشاة ، وما كان أسرع ما وجهت هذه الكتيبة إلى السودان لتعمل فى إخماد ثورة الدراويش ، وكان نصيبه أن أرسله قائد الكتيبة ، على رأس فصيلة من الجنود ، إلى جهة عينها ، وفيها عسكر هو وجنوده ، وأخذوا يتعقبون الثائرين فى فجاج من الأرض ، والثائرون لهم بالمرصاد يخرجون عليهم من هنا ومن هناك ، مرة من يمين ، ومرة من شمال ، وآونة من خلف ، وأخرى من أمام ، حتى أتعبوهم . ورأى هذا العبد الصالح أن سلاح الثائرين الحراب ، ولا رصاص معهم ، فلم يتمكنوا من قتل أحد أو جرحه ، فأمر من يضطر من جنوده إلى إطلاق رصاص أن يطلقه فى الهواء إرهابا ، فلا يقتل ولا يجرح ، إلا أن يحاط به ، فله أن يدفع عن نفسه .

انجلى الثائرون ، وأنفق صاحبنا مع جنوده أياما فى سكون وأمن وراحة ، يعظهم ويذكرهم ، ويخوفهم أخذ الله لمن عصاه ، ثم أقام مسجدا من حطب ، على عادته فى كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكان كان يحل فيه ، وأخذ يؤمهم فى الصلاة ويجالسهم ويأكل مما يأكلون .

وذات ليلة خرج مع الفجر يريد الوضوء من ماء غدير على مسافة من المعسكر ، وإبريقه بيده ، وإذا هو يسمع من خلفه زمجرة وأصواتا مختلطة لم يتبينها ، ونظر فإذا جمع من الثائرين يعدون نحوه ، مشرعة حرابهم ، فعدا عدوا سريعاً يلتمس النجاة ، وإذا هو على حافة الغدير ، وكان لا يحسن السباحة ، وأدرك أنه مأخوذ لامحالة ، ولكنه رفع طرفه إلى السماء ، وقلبه متعلق بالله ، قال : يا إلهى ، أسألك النجاة . وما أن أتم كلمته ، حتى كان إلى يمينه شخص أشيب طويل اللحية عريضها ، تغطى عامة صدره ، يقول له مشيراً إلى عاتقه : عهْ . عهْ . عهْ ، فذعر ولم يفهم ، وإذا هذا الشخص ينحنى ويدخل رأسه بين فخذى صاحبنا ، وإذا هو يرى نفسه بالعدوة الأخرى من الغدير ، لا يدرى كيف اقتحمه ، ثم ينظر يريد أن يشكر ، فلا يرى أحدا ، فكأن الأرض ابتلعته .

وكرامة ثانية وقعت بعد قليل ، حيث كانت الكتيبة فى طريقها إلى أرض الوطن ، عائدة من السودان ، بعد أن استكملت مدتها وخلفتها كتيبة أخرى : استقلت الكتيبة قطارا خاصاً ، ورجالها فى غبطة الآيب ، وفرح العائد من غيبة طويلة عن أهله وولده ، والقطار تحت إمرة القائد يأمر فيتحرك ، ويأمر فيسكن . وصل القطار إلى مكان غير مأهول ، لم يعدّ للركوب والنزول ، لبعده عن العمار ، وإنما أعد لتموين القطر الذاهبة والجائية بحاجتها من وقود وماء وزيت وشحم ، فنزل صاحبنا ودخل فى الصلاة ، وكان إذا دخل فيها ، لا يصرفه صارف عنها ، حتى يستوفى ما تعود أن يؤديه من فرض وواجب وسنة ونفل ، وحان وقت المسير ، وصاحبنا مايزال قائما راكعا ساجدا ، كلما سلم ابتدأ ! ! وضاق القائد فأمر السائق فى حدة وغيظ بالمسير ، وتحرك القطار والضابط لم يتحرك ، وقبل أن يأخذ القطار سرعته ، اهتز هزة عنيفة ، وتطاير شرر من بين العجلات والقضبان ، وأخذ القطار يرجع إلى وراء ، إلى أن استقر وسكن من تلقاء نفسه ، إذ لم يفهم السائق لهذه الهزة سبباً ! وما أن رأى ذلك الضباط والجنود حتى هللوا وكبروا ، وأطلقوا على صاحبنا لقب «الشيخ» ، ونودى به منذ ذلك الوقت . ورأى القائد ذلك ، فتمناه زوجا لكبرى بناته ، وقد كان .

أحيل إلى الاستيداع ، ولما يمض عليه فى العمل سوى سبعة عشر عاما ، وكان ذلك سنة ١٩١٢ ، ومرد ذلك إلى الإنجليز ، إذ كان لهم السلطان ، وكانوا لا يرتاحون إلى ما يبثه فى الجنود والضباط من تعاليم الإسلام ومبادئه وهدية ، ثم دعى كما دعى أمثاله للعمل ، بعدما أعلنت الحرب الكبرى الأولى بشهور ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولما سأل وعلم أنه سيوجه إلى حرب الأتراك المسلمين، أعلن العصيان، فقيل له: نحيلك إلى المحاكمة العسكرية، ولها أن تحكم بالإعدام. قال: ذلك خير لى! ثم كان أن أعفى من حمل السلاح، إلى قيادة فرقة عمالية، تعمل فى مدسكة الحديد، عبر صحراء سيناء. وفى عصر يوم، وكان يؤدى فريضته، حلقت طائرات تركية، وأخذت تلقى قنابلها، فلم يخرج من صلاته، بل أطال فيها، وظل هكذا حتى انجلت الطائرات، ثم سلم ونظر، فإذا من كان حوله من العمال صرعى، ونجا هو وبغلته التى كان يركبها فى تجواله! وفى غمرة من ذهول وحزن عميق، أخذ هو والقليلون الذين كتب الله لهم النجاة، يضمدون جراح المجروحين، ويجمعون أشلاء الموتى، ويصلون عليهم، ويحفرون لهم، ويوارونهم: «وَيُنَجِّى اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ، لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ».

وفى مارس سنة ١٩٤٩ - وكان ببلده - دعا إليه زوجته، ودعا ثالث إخوته، حيث لم يعش له ولد، وكان أخوه ذا بأس، وذلك بعد أن صلى الصبح كعادته، ثم أخذ يوصى بما لا يخرج عن الشرع فى تكفينه ودفنه، وبرىء ممن يخالف، وفى مدى نصف ساعة، أسلم روحه ولقى ربه. وأعقب من البنات أربعا كلهن صالحات، تحت أزواج صالحين؟

من تاريخ الإسلام فى الأندلس

تكريم العلماء

كان الفقيه أبو إبراهيم من أكابر الفقهاء المشاورين فى عهد أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر بالأندلس، فجاءه رسول الخليفة فى المسجد، حيث كان مجلسه حافلا بالطلاب، يستدعيه لمقابلة الخليفة ويتعجل ذهابه إليه، فقال له: «سمعا وطاعة لأمير المؤمنين، ولا عجلة! فارجع إليه وعرفه وفقه الله أنك وجدتنى فى بيت من بيوت الله تعالى، معى طلاب العلم أسمعهم حديث ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس يمكننى ترك ما أنا فيه حتى يتم المجلس المعهود لهم فى رضا الله وطاعته، فإذا انقضى أمر هؤلاء مشيت إليه». فمضى الرسول ضجراً، ثم عاد يقول: إن أمير المؤمنين يقول لك: «جزاك الله خيراً عن الدين وعن أمير المؤمنين وجماعة المسلمين، وإذا أنت أوعيت فامض إليه راشدا». فطلب الفقيه من الرسول أن يستأذن أمير المؤمنين فى فتح باب القصر القريب من المسجد ليمر منه، رعاية لضعف صحته، فأذن الخليفة وكلف الرسول أن يلازم الفقيه حتى ينتهى من درسه فيصحبه إلى القصر، وأكمل الفقيه مجلسه مع طلابه على عادته، غير منزعج ولا قلق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد كامل البناء

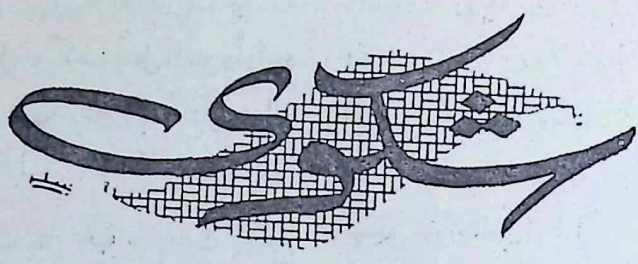

جاءنى يسلم علىّ بعد عودتى من سفر طويل ، ولم أكد أتبين ملامحه ، وأنظر فى وجهه ، حتى وجدته واجماً ساهماً حزيناً ، كأن مصاباً نزل بساحته ، أو عزيزاً عليه أصبح فى الهالكين ! وتريثت قبل أن أسأله ، وانتظرت حتى خلا المكان من الجالسين ، ثم قلت له : ما خطبك يا صاحبى ، وماذا دهاك ؟!! ولم يجب ، بل ظلت نظرته حائرة ، وعينه زائغة ، ثم طلب فنجاناً من القهوة ، وعهدى به لا يتناول شراباً ولا مكيفا . وبعد أن شربه قال لى : يا أخى إنى حزين ، وإن سبب حزنى لقوى مكين . قلت : أفقدت عزيزاً ، أم خسرت مالا ، أم أضعت عقاراً ؟ قال : أكثر من هذا ، لقد فقدت نفسى ، وأنكرتها حين عرفتها ، ورثيت لها وهى تضرب من فدح مصابها فى تيه كبير ! إنك لا تعرفنى على حقيقتى ، فأنا رجل كلما حزبنى أمر ، أو نزل بى مصاب ، استهنت به ، وكنت كلما فقدت عزيزا ، أو خسرت غاليا ، تجملت بالصبر ، وذكرت ما وعد الله الصابرين من أجر ، فأتأسى وأتجمل ، وتقوى نفسى وتحتمل ، ولكننى فى هذه الأيام فقدت كل شىء . فقدت المال والولد ، واحتملت أول الأمر الفاجعة فى صبر وجلد ! كانت مصيبتى فى ولدى فادحة ، فدفنت أحزانى فى التجارة أتلهى بها ، وفى الترحال من بلد إلى بلد أنسى فيه ما حل بى ، وابتسمت لى الدنيا أول الأمر ، ثم مالبثت أن قلبت لى ظهر المجن ، وكشرت لى عن أنيابها ، فإذا بى أنا الذى اشتهر بين التجار والزملاء بالصادق الأمين ، الذى لم يخلف عدة ، ولم ينقض كلمة ، وكان وعده أكثر من صك ، وكلمته سجلا مرقوماً ... إذا بى أنا ، موضع ثقة الناس ، وحديث القوم ، أصبح بين عشية وضحاها موضع السخرية والتندر ، ودليل الخلف والمطل ، وعنوان الكذب والخيانة !! والله يعلم أنى ما تغيرت ولا تبدلت ، ولكن الأيام هى التى تغيرت وتبدلت ، وهى التى فعلت بى ما أنا فيه ! ولم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أجد ما أفعله غير أن أتوارى من القوم من سوء ما إليه صرت ، وأتجنب المقابلات والمجتمعات من جراء ما ألم بى ! . ولست أدرى ماذا أفعل أو كيف أحل أزمتى وأواجه مصيبتى وأستعيد ثقة الناس بى ، وأعود إلى سيرتى الأولى ؟ !

لقد طرقت كل باب ، وطفت بجميع الأهل والصحاب ، فلم أجد فيهم ذا مروءة ولا رأيت عند واحد منهم ذرة من نخوة ، ولا بقية من وفاء ! ولطالما قدمت لهم الخير ولم أطلب منهم لا الأجر ولا الشكر ، وشد ما أحسنت إليهم ، من أعرف ومن لا أعرف ، كل الإحسان ، ومددت إليهم يد المعونة عند الشدة ، حتى إذا ما طافت بى المحنة تخلوا جميعاً وتنكروا جميعا ! كأن لم تكن بالأمس القريب بينى وبينهم مودة ! ألا ساء ما اقترفوا وبئس ما اجترحوا .

ولا أكتمك أنى فكرت جديا فى التخلص من الحياة ، لولا أن ذكرت أنى تعلمت من الصغر أن الهروب من المسئولية جناية ، والتخلص من الحياة كفر ، والتمرد على القدر عصيان لرب العالمين .

والآن أنا أدب على الأرض أحيا حياة اصطلاحية اتفق الناس على أن اسمها حياة ، وإن كانت بالنسبة لى هى الموت ، بل أشد من الموت وأقسى ، فالميت الذى ووارى التراب قطع صلته بالدنيا ، واستراح جسده المضنى من الحياة وأرزائها والناس وسخافاتهم ، واطمأنت روحه إلى جوار بارئها ، لا هم ولا غم ، ولا يأس ولا قنوط . . أما أنا فماذا أقول وماذا أدع ، وماذا أنا فاعل فى هذه الصحراء التى ضللت فيها ! ولست أجد من يهدينى سواء السبيل ! !

ثم اعتراه الصمت وأخذ قلبه يهبط ويصعد ، كأنه عائد من رحلة جرى فيها شوطاً طويلا ، فانتظرت حتى استرد أنفاسه ، وعاد إليه بعض هدوئه ، ثم قلت له :

ياأخى ، ماذا دهاك ! إنى قبل أن أدخل معك فى تفاصيل شكايتك أسألك — وان كنت أعلم — : ألست مؤمنا بالله ؟ ألست موقنا بأنه هو الرزاق ذو القوة المتين ؟ ألست معى فى أنه جل علاه حين بدأ خلق الكون اختص نفسه بأمرين لم يأتمن عليهما نبيا ولا رسولا ولا ملاكا كريما ، ولا أى مخلوق من مخلوقاته : هما الرزق والأجل ؟ وأنه جل من قادر رأى بحكمته الإلهية أنه لو جعل أمراً من هذين فى يد نبى أو صديق ، أو ملاك أو مخلوق ، لتحكمت عاطفته فأعطى من يحب ومد فى أجله ، وحرم من يكره أو يستثقل وعجل بموته ، ولكنه تبارك من عالم عرف خلقه ، واطلع على كل ذرة فيهم ، فجرى عليهم قدره بالعدل والقسطاط المستقيم ، فأصبح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بذلك الخلق لديه سواء ، ليس لإنسان فضل على إنسان إلا بالعمل الصالح الذى يوفقه إليه الله .

ألست معى فى أن القدر يجب أن نؤمن به خيره وشره ، وأن الله جل شأنه قال فى حديث قدسى : « من لم يرض بقضائى ويصبر على بلائى ، فليخرج من سمائى ، وليختر ربا سواى » . قال إنى معك فى كل هذا وأكثر من هذا ، ولكن للطاقة البشرية احتمالا ، وقد فقدت كل احتمالى ، وتحطمت كل أعصابى ! وما ذلك إلا لأنى لا أقوى على مواجهة التزاماتى ، ولا أستطيع أن ألقى الناس بعد أن ساءت أحوالى ... قلت : لا عليك . . لست بأول من تنكر له الزمن ولا بآخر من تحولت عنه الأيام ، وما أنت بالوحيد الذى افتقر بعد غنى ، وذل بعد عز ، وإن كنت أرى أن تقلب الحال وتنكر الدنيا ، لا يدعو إلى ذلة ، ولا يغير من النفس المؤمنة . . إنما الذلة هى ذلة الأخلاق ، والفقر هو فقر المثل العليا ، والتجرد من مراقبة الله ، والغدر بالناس والطمع فيما فى أيديهم ! ! واعلم أيها الأخ أنك لو نظرت إلى مصائب الناس وأرزائهم ، وقستها بمصيبتك وما أنت فيه ، لرأيت نفسك أحسن حالا ، وأهدأ بالا من غيرك ! قال : لا تتحدث عن هدوء البال ، فو الله لولا بقية إيمان لضللت وكدت أنطق بما يجرنى إلى الزيغ والإلحاد ! ! هنا رأيت نفسى من غير أن أشعر محتداً عليه ، عنيفاً فى الحديث معه فقلت له : ماذا تقول يا رجل ؟ لقد ظللت وقتا طويلا أستمع إلى شكواك ، وأصغى إلى شرح مابك ، وأحاول أن أهدىء من العاصفة التى تعمل فى قلبك ، ثم تكون النتيجة أنك تكاد تضل وتغوى ، وتنظر إلى الدنيا بمنظار قاتم ليس فيه أمل ولا رجاء ! مع أنك لو كنت مؤمنا كما تدعى ، وكنت رجلا ذا خلق وذا دين كما تقول ، لما شكوت إلى ، ولا إلى مخلوق مثلك ، ما أنت فيه ، ولكتمت آلامك فى قلبك ودفنتها فى صدرك ، حتى يقضى الله فى أمرك ! ولكنت كتلك الأعرابية الصحابية الجليلة التى كانت لا تملك هى وزوجها إلا ثوبا واحداً تعطيه إياه ليؤدى به صلاة الجماعة خلف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ثم لا تكاد تنتهى الصلاة حتى يسارع إلى داره فيخلع الثوب ويظل عريان لتؤدى به زوجه بدورها فرض الله ! وظل على هذا الحال أياما ، حتى كان يوم سأل الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه : أين فلان ؟ إنى لا أراه ! قالوا : يا رسول الله ، إنه يحضر الجماعة ثم لا يكاد يخرج منها حتى يسارع بالذهاب . فقال لهم : إذا جاء فاستبقوه ، فإنى أريد أن أراه ، وعلم الرجل فانتظر ، وسأله الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم : ما بالك تنصرف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسارعا ولا تبق معنا فى خقام الصلاة ؟ فقص عليه القصص وقال : يا رسول الله ، إن زوجى تنتظرنى حتى لا يفوتهـا وقت الصلاة ، وليس لدينا سوى هـذا الثوب ! فأمر رسول الله أنس بن مالك أن يأخـذه ويأتى له بثوب ، حتى يستطيع أن يبقى مع الجماعة ويعطى الثوب لامرأته ! وتأخر الرجل على امرأته وهى تنتظره بصبر فارغ ، وعاد إليها بعد وقت متهللا فرحا ! فسـألت : ما خطبك وماذا أخرك ؟ فقدم لها الثوب قائلا : أعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولن تـكونى بعد اليوم بحاجة إلى انتظارى لتؤدى فريضـة الله فى وقتها . فنظرت إليه مغاضبة ، وقالت له مستنـكرة : ويحك ! أتشـكو ربك لنبيه ! !

وانتهيت من قصتى ، ونظرت فى وجه صاحبى ، فرأيت عينيه مغرورقتين بالدموع ، وهامته مطأطأة إلى الأرض ، وظل صامتا برهة لا يعرف الا الله مداها ، فاحترمت صمته ، وظللت منتظرا ما يسفر عنه هذا المنظر الجليل المهيب ، ورفع الرجل رأسه وقال : الآن فقط أيقنت أنى كنت على ضلال ، وأن الشكوى كما قال الحـكيم : خور فى المروءة ، وتمرد على القدر ! وعهد الله ألا أبوح بما فى نفسى بعد اليوم لأحد ، وأن أكون راضيا كل الرضا بالقضاء والقدر . قلت : ليس هذا فحسب ، بل اسخر من الدنيا قبل أن تسخر منك ، وابتسم فى وجه أهلها قبل أن يعبسوا فى وجهك ، واظهر للناس بمظهر السعيد المغتبط ، فخير لك أن تحسد على نعمة الرضا والإيمان ، ولا يشمت فيك أحد من الخصوم ، أو يرثى لك بعض الأصحاب والأخدان ، وضع فى ذهنك دائما أن غضبك وسخطك لن يعودا عليك إلا بالويل والثبور ، وأن القدر هو القدر ، وأن رضـاك وبسمتك يعودان عليك بالأمن والسلام ، وفوقهما رضا الديان ، واتخذ لنفسك شعارا هو بيت من الشعر أرانى دائم الترنم به ، والاستحضار له ، وأقوله فى كل مناسبة :

لا تعتب الدهر فى بؤس رماك به
فلو طلبت دوام البؤس لم يدم

فإذا وضعت فى ذهنك أن ليس لحال دوام ، وليس لشىء فى الحياة استقرار ، وأن الدهر قلب ، يوم لك ويوم عليك ، فإن كان لك فلا تبطر ، وان كان عليك فاصبر ، فكلاهما سينحسر . . . اذا فعلت هذا هانت عليك الدنيا ، وساعدك الله على حل مشاكلك ، ويسر لك السبيل ، وهداك إلى الطريق المستقيم .

قال : أفعل . قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلح الأعرابى إن صدق » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احمد الشرباصى

عائد من الحرم

(٤)

مضى موكب الحجيج إلى مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام التى قال فيها الرسول : « المدينة قبة الإسلام، ودار الإيمان ، وأرض الهجرة ، ومثوى الحـــلال والحرام » ، ودنا الموكب رويداً رويداً من القبر الطاهر الذى يضم الجسد الطهور ، جسد محمد صلى الله عليه وسلم ، رحمة ربه لخلقه ، والذى أرسله إلى الناس كافة شاهداً ومبشراً ونذيرا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا . وحملت القدمان هذا الجسم الخائف المرتعش ، حتى وقف أمام الحجرة الطاهرة ، وما كاد اللسان يردد كلمات السلام على إمام الأنبياء وخاتم المرسلين ، حتى انحدرت الدموع غزيرة موصولة ، وطال الوقت ثم طال ، والذكرى تعرض صفحات السيرة النبوية العاطرة فى موكب يشمله الجلال والنور ! . وبعد طول الوقفة أدرت البصر وقلبت النظر ، فإذا المسجد النبوى وسيع فسيح ، وإذا فيه جمال وروعة ، وقد زادته التوسعة الأخيرة رحابة وفخامة ، مما نذكره لفاعليه بالخير والثناء .

ولـكنى رفعت بصرى ، فرأيت الستائر الموضوعة على حجرة الرسول بالية ممزقة ! ولاشك أن المسلم يناله الحزن والأسى حين يرى هذه الأسمال المهلهلة التى كانت بالأمس البعيد زاهية رائعة ، فصارت بعد تطاول الزمن لايليق بقاؤها فوق حجرة أكرم الخلق وأفضل الناس عند الله وعند كرام الناس ! ولا جدال فى أن الرسول له مكانة وحرمة ، ولذكراه جلال وعظمة؛ وهناك ستائر جديدة كان قد أعدها ملك « السعودية » السابق ، ومات قبل أن تعلَّق ، وما زالت سجينة فى المخازن هناك ! فإما أن يضعوا هذه الستائر الجديدة المخزونة فوق حجرة الرسول ، وإما أن يرفعوا هذه الستائر البالية التى لا يليق بقاؤها على قبر تزور صاحبه العظيم ملايين المسلمين فى كل عام ، ويسوؤها أن تشاهد فى هذا المكان شيئاً غير نظيف ، أو غير لائق ، أو غير مقبول عند العيون وعند القلوب .

إن أشقاءنا هناك يقولون: إن هذه الستائر بدعة! وكأننا تخلصنا من كل العيوب والسوءات والبدع ، ولم يبق إلا هذه المسألة ! فلماذا لايقال عن المقصورة النبوية الأنيقة إنها بدعة؟ ولماذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لايقال عن النقوش والزخرفة الموجودة فى المسجد النبوى إنها بدعة ؟ . . . وإن تجديد هذه الستائر لن يوجد نكبة ، فالجموع تأتى وتسلم على الرسول ، وتبكى وتستغفر ربها ، دون أن تخرجها الستائر عن رشادها ، بل هى تذكرفيما تذكرقول بارئها وخالقها جل جلاله : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً » .

وأشقاؤنا هناك معجبون بابن القيم ، ويعتبرونه إماماً من أئمتهم ، وابن القيم يروى فى كتابه « بدائع الفوائد[1] » عن ابن عقيل قوله : « سألنى سائل : أيما أفضل ، حجرة النبى صلى الله عليه وسلم أو الكعبة ؟ فقلت : إن أردت مجرد الحجرة فالكعبة أفضل ، وإن أردت وهو فيها فلا والله ، ولا العرش وحملته ، ولاجنة عدن ، ولا الأفلاك الدائرة ، لأن بالحجرة جسداً لو وُزن بالكونين لرجح » .

هذا نص مانقله ابن القيم فى كتابه ، وقد ارتضاه وقبله ، إذ رواه ولم يرد عليه ، ولم يعلِّق عليه بشىء ، فماذا يقول أشقاؤنا فى هذا النص ؟ .

ونحن فى مثل هذا المقام لانحب أسلوب المفاضلة أو المناظرة ، فالكعبة لها حرمتها العالية ومكانتها السامية ، وحجرة الرسول صلى الله عليه وسلم لها صيانتها ومكانتها ، باعتبارها مثوى إمام الأنبياء وشيخ المرسلين ، ولكنى ذكرت هذا النص لأسائل عنه الأشقاء الأعزاء فى مجال الحديث عن حرمة الرسول ومكانته وعظمته .

وهذا نص آخر لابن القيم يتعلق بحرمة النبى ومكانته ، يقول ابن القيم أيضاً : « إن قيل : لم كان عاشوراء يكفِّر سنة ، ويوم عرفة يكفِّر سنتين ؟ قيل : فيه وجهان : أحدهما أن يوم عرفة فى شهر حرام ، وقبله شهر حرام ، وبعده شهر حرام ؛ الثانى أن صوم يوم عرفة من خصائص شرعنا ، بخلاف عاشوراء ، فضوعف ببركات المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم[1] » . ولو أردنا إيراد النصوص المتعلقة بحق الرسول وحرمته لامتد الكلام وامتد .

وأعود فأقول إن الزمن حلال للمشكلات ، وأعتقد أن الإخوة هناك سيستجيبون اليوم أو غداً ، لأن تتابع الأيام مع قوة تيار الحياة جعلهم يتساهلون فى أمور كثيرة ، فمنذ حين كان التدخين عندهم كالكفر ، واليوم ما أكثر المدخنين حولهم بلا استنكار ! وكانت النقوش — وبخاصة فى المساجد — ممنوعة بتاتاً ، وتعد كفراً أو وثنية فى نظر المتزمتين ؛ ولكنى أتطلع إلى جوانب المسجد النبوى وأنا معتكف فيه ، فأرى بداخله نقوشاً وزخرفة وألواناً ولوحات وثريات وزخارف ! وإذا كان قد أبيح هذا ونحوه ، كالكهرباء والمذياع ومكبرات

(١) ج ٣ ص ١٣٥ طبعة المنيرية .

(١) بدائع الفوائد ، ج ٤ ص ٢١ .

https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوت والسيارات والثلاجات ومكيفات الهواء والبرق والقصور والزينات ! ! فلماذا لا يباح ما هو أخف وألطف، وهو تجديد ستائر الحجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ؟ ! . .

* * *

ومن المخجل المبكى المثير للأسى والشجى أنه فى شارع الحرم النبوى المواجه لباب السلام ، وعلى بعد أمتار من قبر سيد الأنام محمد عليه صلوات الله وسلامه، شاهدنا مكتبة تبيع المجلات المتحللة الماجنة ، والقصص الجنسية المكشوفة ! وشاهدنا هذه الكتب والمجلات معلقة على واجهة المكتبة ، وفوق أغلفتها الكثيرة صور النساء العاريات أوشبه العاريات ، وهى فى منتهى الإثارة والوقاحة! وكثير من هذه الأشياء مع الأسف قد أتى إلى مدينة الرسول من بلادنا؛ وقد كان الواجب على ولاة الأمور فينا ألا يسمحوا بشىء من هذا القبيل يصدر عنا إلى هذه البلاد المقدسة ، لأن ما يصح أن نصدره إلى أوربا أو بلد آخر فى الشرق — عند التنزل فى الحوار — ربما لا يصح أن نصدره إلى بلاد مطهرة كهذه البلاد ، وإلا استحققنا كلمات النقد اللاذعة التى كنا نسمعها هنا وهناك .

وفوق هذا لست أدرى : كيف يمنع المسئولون فى المدينة تجديد ستائر الحجرة النبوية بحجة أنها بدعة، ثم يسمحون بدخول هذه السموم إلى بلادهم وعرضها على الأنظار ، وعلى بعد خطوات من مثوى الرسول عليه الصلاة والسلام ؟ . أيعارضون أمراً لا يسبب ضرراً ، ويتركون هذا البلاء يفشو ويغزو العقول والقلوب فى أماكن يجب أن تظل طاهرة مطهرة ؟ . .

من مبلغ صوتى إلى أفناء مكة والمدينة؟.. ثم إنى أقول لمرسلى هذه الأشياء الضارة إلى منزل الوحى : اتقوا الله فى هذه البلاد المقدسة أيها الناس، وامنعوا عنها هذه الأقذار الفكرية التى تضل العقول وتهدم الفضائل، ولا تبعثوا إليها إلا الجميل الطيب الذى يرضى الدين والخلق ، لأن وجود هذه الأشياء الوقحة على مقربة من حرم الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، كوجود راقصة عارية متحللة تتمايل وسط بيت من بيوت الله عز وجل ! ! . . .

* * *

وفى الطريق بين مكة والمدينة ، كنا نتلبث قليلا عند كل مرحلة ، وكنا نرى جموع المتسولين والشحاذين ، فنعجب كيف يبقى هذا العدد الكبير يمد يديه مستجدياً وهو فى بلد قد أفاض الله عليه النعمة ، وفجر له ينابيع فى الأرض تفيض بالذهب الأسود. وقد لاحظت ظاهرة لافتة للنظر ، هى أن أغلب الشحاذين هنا مكفوفون ، وكل مكفوف يقوده فتى ، ثم يسأل كل منهما ، ويلح فى السؤال ، راجياً بضعة قروش. فليت شعرى: أكان كف البصر عند هؤلاء أمراً طبيعياً ، أم أنهم أحدثوه فى أنفسهم ، ليوجدوا لهم علة يتعللون بها فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السؤال واستدرار الشفقة والإحسان من جموع الحجيج ؟ . ثم سألت نفسى : لماذا لا تهتم الحكومة هنا بهؤلاء المكفوفين ، فتعلمهم وتوجههم وترعاهم ، وعندها المال الكثير الوفير؟ والعالم الحديث اليوم قد اتخذ من وسائل التربية والتوجيه والإعداد للمكفوفين ما يعد مفخرة من مفاخر الحضارة المعاصرة ! ..

ولقد كنت أتذكر ، كلما رأيت هؤلاء السائلين المكفوفين ، الكفيف المسلم الأول عبد الله بن أم مكتوم ، الذى كرمه الإسلام وأعزه ، حينما عاتب الله فيه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لما أعرض عنه قليلا ، بسبب انشغاله بمحاورة العالقة من المشركين ليهديهم إلى الإسلام ، فقال له ربه معاتباً ومؤدباً : « عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ، أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ، وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى ، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ، كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ » ! .

ولقد استخلف الرسول بعد ذلك ابن أم مكتوم على المدينة ثلاث عشرة مرة فى أثناء الغزوات ، وكان إذا جاءه ابن أم مكتوم ، بعد ذلك العتاب ، هش له وبش ، وأقبل عليه فى عناية واهتمام ، وقال له : « مرحباً بمن عاتبنى فيه ربى » ، ثم يسأله : « هل لك من حاجة ؟ هل تريد من شىء ؟ » .. وتألق نجم عبد الله بن أم مكتوم حتى أصبح له فى سيرة الرسول وتاريخ الإسلام شأن ملحوظ وحديث مذكور[1] ، فأين حاضر المكفوف فى منزل الوحى من ماضيه ؟ . وهلا التفت المسئولون فى منزل الوحى إلى أولئك المكفوفين الذين حرمتهم الأقدار نعمة الإبصار ؟ أليس من العجيب أن يكون مكفوف الأمس فى عهد الرسول نائباً عنه فى المدينة ، ثم يصير مكفوفُ اليوم متسولا على قارعة الطريق ؟ ألا ما أوسع الفرق بين الأمس واليوم ؟ « وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » .

إننى حينما أدعو إلى العناية بالمكفوفين فى « السعودية » لا أبتدىء دعوة جديدة ، ولكنى أعاود دعوة لى سابقة ، هى جزء من دعوة عامة للعناية بالمكفوفين كلهم ؛ ففى سنة ١٩٥٩ قلت فى صدر الجزء الثانى من كتابى « فى عالم المكفوفين » ما نصه : « والمملكة العربية السعودية — بما آتاها الله من قدرة وثروة — أهل لأن تُسهم بنصيب كبير فى النهضة بالمكفوفين الذين يوجدون داخلها أو فى البلاد العربية والإسلامية ، ولدى القادرين من أبناء الأرض التى تنزلت فيها رسالة الهدى والنور أمانة تستحق الصيانة والأداء ، وهى أن يزكوا نفوسهم ودنياهم بمناصرة الجهود التى تُبذل فى هذا الميدان ، بل هذا واجبُ كل قادر — مادياً أو أدبياً — فى بلاد العروبة والإسلام » . « الحديث موصول »

(١) يراجع تاريخه فى الجزء الأول من كتاب « فى عالم المكفوفين » ص ٢٨ وما بعدها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الرحيم فودة

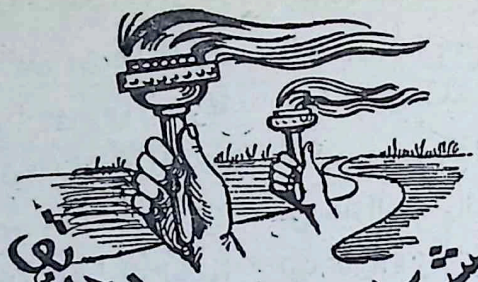

مشاعل على الطريق

الاعتصام بالدين

كانت الحرب بين الأوس والخزرج فى المدينة مستعرة مستمرة ، لاتنطفىء نارها حتى تعود إلى استعارها ، فتأكل من أبناء هؤلاء وهؤلاء ما يؤرث الأحقاد ويضرم نار العداوة والبغضاء بين هاتين القبيلتين ، وهما من أخوين تجمعهما لحمة النسب ! وكان اليهود على مقربة منهما يجدون الدفء والضوء والأمن والمنفعة فى النار التى تأكلهما ، فينفخون فيها ، ويمدونها بالدسائس التى تزيدها اشتعالا ! ثم شرح الله نفوس الإخوة بالإسلام ، فاستحالت النار الضارية نوراً فى الصدور يتألق بمعانى البر والخير والإخاء ، ومر يهودى كبير على نفر منهم فغاظه أن يجدهم على ما رأى من ألفة تامة وشمل جميع ، وساوره الخوف على مصير قومه ، فقال : مالنا معهم إذا اجتمعوا من قرار ! ثم أمر شاباً من اليهود أن يجلس معهم ويذكرهم بما كان بينهم من فتن ومحن يوم «بعاث» ، وهو يوم انتصرت فيه الأوس على الخزرج ! فاندس الشاب فيهم ، وذكر بعض ما قيل من الأشعار فى هذا اليوم حتى هاج النائرة وأثار الثائرة ، وأيقظ الفتنة ! ! فعادوا إلى حمية الجاهلية يتذاكرون الثأر ويتبادلون الفخر ، حتى عصفت النخوة بعقولهم ، فتداعوا إلى السلاح ! ! وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، فخرج إليهم فيمن كان معه من المهاجرين والأنصار ، وقال : «أتدعون الجاهلية وأنا بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أظهركم، بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، وألف بينكم؟» ، وما كاد صلى الله عليه وسلم ينتهى من هذا الحديث الآسف العاتب الغاضب ، حتى عرفوا أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح وبكوا ، وعانق بعضهم بعضاً . ثم نزل قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ . وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ، وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ »

إن حبل الله هو هذا الدين المتين بما اشتمل عليه من عهود ومواثيق وأوامر وأحكام، فقد كان العرب يسمون العهد حبلا ، لأنه يحكم الصلة بين المتعاهدين المتعاقدين، كما يحزم المتاع ويحكم جمعه ووضعه بالحبل المتين ، ومن ذلك ماقاله رجل من الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم فى بيعة العقبة ، يا رسول الله : إن بيننا وبين قوم حبالا ونحن قاطعوها. فقد كان يعنى بالحبال العهود والمواثيق التى اتفقوا على احترامها والتزامها والتمسك بها . والاعتصام بالدين ، وهو حبل الله ، يفهم منه أن فيه العصمة من الشر ، والصيانة للنفس ، والأمن من المكروه ، وهو كذلك كما شهد بذلك الواقع من حياة العرب والمسلمين ، وكما يشهد بذلك قوله تعالى : « وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

ذلك لأن الدين من عند الله ، وهو لذلك حق لا يشوبه باطل ، لأن الله متصف بكل كمال ، منزه عن كل نقص ، فلا يصدر عنه باطل، ولا يخطىء فى قول أو فعل . ثم هو جل شأنه أعلم بخلقه وبما تستقيم عليه حياتهم فى كل زمان ومكان : « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » ، فلا يعترى أحكامه مايعترى أحكامنا من شوائب العجز والقصور! وقد أكمل الله بالإسلام نعمته على الناس أجمعين ، وارتضاه لهم ديناً يهديهم ويزكيهم ، فقال سبحانه : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » : وقال جل شأنه : « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ » ، فليس للمسلمين أن يجحدوا هذه النعمة أو ينكروا هذه الرحمة ، وقد بوأتهم مكان القيادة والشهادة والسيادة ، كما يفهم من قول الله : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً » .

وليس بعد هذا الدين ما يمكن أن يظهر عليه أو ينقص منه أو يضيف جديداً إليه . . قد يحتجب نوره بظلام الجهل أو غمام الأوهام أو سحب الباطل ، ولكن هذه الحجب والسحب لا تلبث حتى تتخرق وتتمزق أمام أشعته القوية ، لأنه نور الله : « وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » ! ولأنه الحق : « وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ . لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ » وقد مثل الله الحق بالماء ينزل من السماء بقدر ، فتسيل به الأودية وتجرى به الأنهار وتتفجر به العيون ، وبالمعادن تصهر بالنار لتخلص من خبثها ومن المواد الغريبة عنها ، ومثل الباطل بما يطفو فوق الماء وعلى هذه السوائل المعدنية المنصهرة من فقاقيع الزبد ، فكما أن الماء يبقى فى الأنهار والآبار والعيون ، ويبقى أثره أو يمتد وجوده فيما نرى من أشجار وثمار وسائر أسباب الحياة فى الإنسان والحيوان ، وكما أن المعادن تبقى نقية بعد تمحيصها وتخليصها بالنار ، فينتفع بها الناس فى الزينة وما إليها من ألوان المتاع أو الدفاع كالسيوف والدروع والمدافع ... كذلك الحق يبقى مصدر خير ونفع . أما الباطل فهو كالزبد يجفوه السيل فلا يبقى له أثر ، ولا ينتفع به الناس ، وهذا بعض ما يفهم من قول الله سبحانه : « أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً ، وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ ، لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ، أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ » .

فالاعتصام بالدين تمسك بالحق ، وهو باق لأنه أصلح ، والبقاء للأصلح . والتمسك بحبل الله يقود إلى سبيل الخير والنجاح ، مصداق قوله تعالى : « وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ، وقوله سبحانه : « وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ، إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ، قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً » .

نسأل الله الرشاد والسداد والتوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد المعطى المنشاوى

من أعلام الإسلام

عبد الله بن رواحه

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن ثعلبة .

إن لسان التاريخ ليحدثنا فى سيرته العطرة أنه الأمير السعيد الشهيد ، أبو عمرو الأنصارى الخزرجى البدرى النقيب الشاعر . وإنها فى الحق لنعوت تزدهى المنعوت بها ! ومن أحق بها من هذا الصحابى الجليل عبد الله ؟

كان لعبد الله من رواية الحديث شرف التلقى عن رسول الله عليه صلوات الله ، والرواية عن بلال عليه رضوان الله ، كما حدّث عنه أنس بن مالك ، والنعمان بن بشير ، وأرسل عنه قيس بن أبى حازم ، وعطاء بن يسار ، وغيرهما من الأعلام .

شهد عبد الله بدرا والعقبة ، وكنيته أبو محمد ، وأبو رَواحه ، وليس له عقب ، وهو خال النعمان بن بشير . وكان من كتاب الأنصار ، إستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى غزوة بدر ، وبعثه سرية فى ثلاثين راكباً إلى أسير بن رزام اليهودى بخيبر ، فقتله .

قال قتيبة : ابن رواحة وأبو الدرداء أخوان لأمّ . فياما أسعدها من أم صالحة ، بإنجابها هذين الولدين الصالحين الجليلين ! !

ويتحدث أنس عن ابن رواحة فيقول : كان ابن رواحة إذا لقى الرجل من أصحابه يقول له : تعال نؤمن ساعة ! فقالها يوماً لرجل ، فغضب ، فجاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ألا ترى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ! فقال : « رحم الله ابن رواحة ، إنه يحبّ المجالس التى تتباهى بها الملائكة » !

وإذا شاقك أيها القارىء الكريم أن تعرف إلى أى مدى كان يتفانى ابن رواحة فى سبيل حرصه على طواعية الله ورسوله ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Nour-salle

فاستمع إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول : «إن عبدالله بن رواحة أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ، فسمعه وهو يقول : « اجلسوا » فجلس مكانه خارج المسجد حتى فرغ من خطبته ! فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « زادك الله حرصاً على طواعية الله ورسوله » .

واستمع كذلك أيها القارىء الكريم إلى أبي الدرداء يقول : « إنْ كنّا لنكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر في اليوم الحار ، ما في القوم أحد صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة » !

قال عروة : (لما نزل قول المولى سبحانه : « وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ » ، قال ابن رواحة في حزن وألم : أنا منهم ! فأنزل المولى قوله : « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا ، وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا » ، فسرّي عن ابن رواحة ، وعاودته طمأنينته) .

قال ابن سيرين : « كان شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبد الله بن رواحة ، وحسّان بن ثابت ، وكعب بن زهير » .

ولما جهز النبي صلى الله عليه وسلم إلى مؤتة الأمراء الثلاثة ، قال : « الأمير زيد ، فإن أصيب فجعفر ، فإن أصيب فابن رواحة » ، فلما قتلا كره ابن رواحة الإقدام ، ولكنه سرعان ما أقبل على نفسه مؤنباً حافزاً ، فقال :

أقسمت يا نفسُ لتنزلنّـــهْ
طائعـــة أولا لتكرهنّهْ
فطالما قد كنتِ مطمئنّهْ
مالي أراكِ تكرهين الجنّهْ

ثم أقبل بوجهه وصدره وقلبه على ميدان القتال ، فقاتل حتى قتل .

قال مدرك بن عمارة : سمعت ابن رواحة يقول : مررت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلست بين يديه ، فقال : « كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول » ؟ قلت : أنظر في ذاك ثم أقول ، قال : «فعليك بالمشركين » ، ولم أكن قد هيأت شيئاً ، ثم قلت :

هل تخبرونِي أثمانَ العباء[1] متى
كنتم بطارق[2] أو دانت لكم مضر؟

فرأيته قد كره هذا أن جعلت قومه أثمان العباء ، فقلت :

يا هاشم الخير إن الله فضّلكم
على البرية فضـــلا ماله غيرُ
إني تفرّست فيك الخير أعرفه
فِراسة خالفتْهم في الذي نظروا
ولو سألت إن استنصرت بعضهمُ
في حلِّ أمرك ما آووا ولا نصروا

---

(١) العباء كالعباءة : كساء معروف .
(٢) بطارق : جمع بطرق كالبطريق وهو القائد من قواد الروم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فثبّت الله ما آتاك من حسن
تثبيت موسى ونصراً كالذى نُصروا

فأقبل صلى الله عليه وسلم مستبشراً وقال : « وإيّاك فثبّت الله » .

قال أنس عليه الرضوان : دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة فى عمرة القضاء ، وابن رواحة بين يديه يقول :

خلّوا بنى الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهامَ عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر : يابن رواحة ! فى حرم الله ، وبين يدى رسول الله ، تقول الشعر؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « خلِّ يا عمر ، فو الذى نفسى بيده لكلامه عليهم أشد من وقع النبل »!

وعن قيس بن أبى حازم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن رواحة : « انزل فحرِّك الركاب »، قال : يا رسول الله ، لقد تركتُ قولى ، فقال له عمر : اسمع وأطع ، فنزل فقال :

تالله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلنْ سكينة علينا
وثبّتَ الأقدامَ إذ لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا
وإن أرادوا فتنة أبينا

ثم اعجب معى أيها القارىء الكريم لاتهام ابن رواحة لنفسه ، على شدة صلاحه وورعه ، حين يتحدث عنه قيس فيقول : بكى ابن رواحة وبكت امرأته ، فقال لها : مالك ؟ قالت : بكيت لبكائك ! فقال : إنى قد علمت أنى واردُ النار ، وما أدرى أناج منها أم هالك فيها ؟

روى الرواة أنه كانت لعبد الله بن رواحة جارية يستسرُّها عن أهله فبصرت به امرأته يوماً قد خلا بها ، فقالت : لقد اخترت أمَتك على حرّتك ؟ فجاحَدَها ذلك ، قالت : فإن كنت صادقا فاقرأ آية من القرآن ، قال :

شهدتُ بأنَّ وعدَ الله حقٌّ
وأنَّ النارَ مثوى الكافرينا !

قالت : فزدنى آية ، فقال :

وأنَّ العرش فوق الماء طاف
وفوقَ العرش ربُّ العالمينا
وتحمله ُ ملائكة كرامٌ
ملائكة الإله مقرّبينا

فقالت : آمنتُ بالله وكذبتُ البصر ! فذهب ابن رواحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحدثه حديث هذا الحدث ، فضحك ولم ينكر عليه .

أما بعد ، فهذا هو عبد الله بن رواحة قد تجلى لنا فى ثوبين مخملين كريمين ، من شعره المؤمن ، وقلبه الشاعر ، كأحسن ما يتجلى جندى مؤمن لزم حدود الله ، ونافح عن دين الله، وتفانى فى نصرة رسول الله، فاستحق بذلك كله رحمة الله ورضوان الله ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for sale

زكريا البرى

التحايل فى الأحكام الشرعية

— ٢ —

١ — أجمع جمهور الفقهاء على تحريم التحايل فى الأحكام الشرعية ، واستدلوا على ذلك بما لا مزيد عليه لمستزيد ، وقد أفاض فى ذلك وأطنب الفقيه الكبير تقى الدين بن تيمية ، ووقفى على أثره تلميذه الأول ابن القيم ، وعقد كل منهما فصولا مطولة فى كتابيهما «الفتاوى لابن تيمية» و «إعلام الموقعين لابن القيم» .

فقد شرع الله هذه الأحكام — كما قررنا — تحقيقاً لمصالح الناس وخيرهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة ، ولا يتفق مع هذا أن تجىء الشريعة نفسها بفتح باب التحايل على هذه الأحكام وعدم العمل بها ، فإن مثل هذا كمثل من يبنى بناء شامخاً مشيدا يبالغ فى إحكامه وإتقانه ، ثم يعود فينقضه ! وكمثل الطبيب يصف الدواء لشفاء مريض ، ويمنعه معه من تناول بعض الأطعمة حتى لا يتفاقم مرضه ، ثم يبيح له مع هذا مخالفة إرشاداته وتعليماته ، إذا كان فى مأمن من أن ينكشف أمره أمام أحد من الناس ! ولا شك أن هذا منتهى العبث وغاية التضليل ، ولا يقبله مخلوق على نفسه ، والله سبحانه أجل وأحكم من أن يجعل آياته هزواً ولعباً ، وأن يرسل رسله عبثاً ولهواً .

يقول ابن تيمية ما ننقله عنه ببعض التصرف والتلخيص : « إن الله سبحانه إنما أوجب الواجبات وحرم المحرمات لما تضمنته من المصالح لخلقه ودفع المفاسد عنهم ، فإذا احتال المرء على حل المحرم أو إسقاط الواجب ، فقد سعى فى دين الله بالفساد ، لإبطاله حكمة الشارع ، ونقضه لحكمه الذى احتال عليه ، ولعدم قصده إلى حقيقة العمل الذى احتال به ، ولا تحصيله لحكمة الشارع فيه » ويقول ابن القيم : « ولو أن رجلا احتال حتى قلب الغذاء والدواء إلى ضده ، فجعل الغذاء دواء والدواء غذاء ، إما بتغيير اسمه أو صورته مع بقاء حقيقته ، لأهلك الناس ، فمن عمد إلى الأدوية المسهلة فغير صورتها أو أسماءها وجعلها غذاء للناس ، أو عمد إلى السموم القاتلة فغير أسماءها وصورتها وجعلها أدوية ، أو إلى الأغذية الصالحة فغير أسماءها وصورها ، كان ساعياً بالفساد فى الطبيعة ، كما أن من عمل مثل ذلك فى الشريعة يكون ساعياً بالفساد فيها ، فإن الشريعة للقلوب بمنزلة الغذاء والدواء للأبدان ، وإنما ذلك بحقائقها لا بأسمائها وصورها » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ — وقد قامت الأدلة من القرآن الكريم على إبطال التحايل ، مثل قوله تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِينَ ، يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ » ، وقوله تعالى : « وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ، اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » ، « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ » . فقد ذم الله سبحانه فى هذه الآيات النفاق والمنافقين ، وأخبر أن خذلانهم إنما هو لأنفسهم ، وأن خداعهم لله واحتيالهم ومراوغتهم بإظهار الخير مع إبطان خلافه يعود عليهم بالشر والوبال ، والمحتال على أحكام الله منافق مخادع يظهر خلاف مايبطن ، ويتعامل مع الإله العلى الكبير بأسلوب لايقبله عوام الناس فى الدنيا .

٣ — ويقول الله تعالى : « وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ، وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ، وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ » ! فليست التكليفات الإسلامية ظواهر من غير بواطن ، وليست أموراً يكفى فيها العمل الخارجى ، بل إن الإثم الباطنى كالإثم الظاهرى منهى عنه : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، ومن يحتال فى أحكام الله ممتثل فى الظاهر ، مخالف وعاص فى الباطن والحقيقة ، يستحق إبطال عمله ، وعدم قبوله .

٤ — ولقد ذم الله سبحانه وتعالى من يتخذون دينهم لعباً ولهواً حيث يقول : « وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا » ، ويقول : « وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ ، قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ، الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا » ، ويقول : « وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ » . وذلك المحتال فى تنفيذ الأحكام الإسلامية ، يتخذها لهواً ولعباً وهزوا ، ويستحق عند الله عقوبة هؤلاء اللاعبين اللاهين المستهزئين .

٥ — ثم يقص الله علينا قصة أصحاب البستان الذين احتالوا على عدم إعطاء الفقراء نصيبهم فى ثماره ، فبيتوا الأمر على جمعها فى الصباح الباكر قبل تيقظ الفقراء ، فأرسل الله على بستانهم نقمة سماوية جعلته كالصريم أسود كسواد الليل ، لا ثمر فيه ولا زرع ، فإذا كانت تلك عقوبة نية التحايل ، فما بالك بالتحايل نفسه؟ واقرأ بعد ذلك القصة كما يرويها القرآن :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

« إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ، وَلَا يَسْتَثْنُونَ ، فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ، فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ، أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ، فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ، أَلَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ، وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ . بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ، قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ، قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ، فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ » .

٦ — ويقص علينا قصة اليهود وتحايلهم على تحريم الاصطياد يوم السبت الذى ابتلاهم الله بكثرة الصيد فيه ، إذ كانوا يضعون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الأحد ، أو يحفرون الأحواض المتصلة بالبحر ، لتقع فيها الحيتان بدفع الأمواج ، فإذا جاء يوم الأحد اصطادوها بسهولة ، فعاقبهم الله على ذلك بمسخهم قردة وخنازير : « وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ، فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ » ، « وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ » ، « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ » .

يقول الإمام ابن تيمية : « وهؤلاء لم يكفروا بالتوراة وبموسى ، وإنما فعلوا ذلك تأويلا واحتيالا ظاهره ظاهر الانقياد ، وحقيقته حقيقة الاعتداء ، ولهذا — والله أعلم — مسخوا قردة ، لأن صورة القرد فيها شبه من صورة الإنسان ، وفى بعض أوصافه شبه منه ، وهو مخالف له فى الحقيقة ، فلما مسخ أولئك المعتدون دين الله بحيث لم يتمسكوا إلا بما يشبه الدين فى بعض ظاهره دون حقيقته ، مسخهم الله قردة تشبه الإنسان فى بعض ظاهره دون حقيقته » . ويقول أحد الفقهاء : « فى هذه الآيات زجرة عظيمة للمتعاطين للحيل على المناهى الشرعية ، ممن يدعى الفقه وليس بفقيه ، إذ الفقيه من يخشى الله تعالى فى الربويات والحيل التى لو عمل بعضها مخلوق فى حق مخلوق لكان فى نهاية القبح ، فكيف فى حق من يعلم السر وأخفى » ؟ كما سمع بعض الفقهاء عن حيل المرابين ، فكان جوابه : لقد مسخ الله اليهود قردة بدون هذا . .

« يتبع »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ » ، « وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً »

مقدمة : أمران يستصلح بهما المرء آخرته : عقل يعرف به خطأه من صوابه ، ورشده من غيه ، ونزاهة يقهر بها سرفه ، ويصرف بها شهوته ... وأمران يستصلح بهما المرء دنياه : أدب يقوِّم به نفسه ، واجتهاد يحسن به عيشه ، فإذا أضاف المرء إلى ذلك القصد والاعتدال فى أموره كلها ، فقد اجتمع له خير الدارين .

والإسلام يهدى إلى خير الدارين ، لنيل السعادتين ، ومن أجل ذلك أدب أهله بأدبين : أدب شرعى ، وهو الذى يحمل على عبادة الرب وأداء الفرض ؛ وأدب نفسى ، وهو الذى يحمل على عمارة الأرض ، ويدعو إلى اجتماع الشمل وقيام المحبة وحسن العشرة . ولا يتحقق ذلك إلا أن يكونوا على خُلُقٍ كريم ، قال صلى الله عليه وسلم : « حسن الخلق ، وحسن الجوار ، يعمران الديار ، ويزيدان فى الأعمار » ، وقال صلوات الله عليه وسلامه : « أهل الجنة كل هين لين سهل طلق » .

أدب الحديث :

يقول الله سبحانه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ »

رفع الصوت فى الخطاب جفاء يزرى بالكرامة ، وينافى الوقار ، وينزل بقيمة المتكلم ، ويدل على عدم احترام المخاطب . وعلى العكس من ذلك خفض الصوت إلى القدر المسموع ، وإن أنكر الأصوات لصوت الحمير ، وقرأ النبى صلى الله عليه وسلم الآيات على أصحابه ، ومع أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا لا يرفعان صوتيهما فى حديثهما إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد آلى أبو بكر رضى الله عنه ألا يكلم صاحبه فى الغار ، إلا كأخى السرار ، أما عمر رضى الله عنه ، فما يكاد يسمع النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى يستفهمه . وكان ثابت بن قيس بن شماس ، فى أذنه وقر ، وكان جهورى الصوت ، وكان إذا كلم إنساناً جهر بصوته ؛ وربما كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم ، فيتأذى بصوته ، فلما علم بما نزل قال : أنا الذى كنت أرفع صوتى فوق صوت النبى ، وأنا من أهل النار ! .. فذكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «هو من أهل الجنة»، وأخذ نفسه بغض الصوت، فغفر الله له. وقالوا إن أبا بكر رضى الله عنه، ما رفع صوته فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم منذ أسلم، وهو المقصود فى قوله تعالى: «إن الذين يغضون أصواتهم» الآية.

قصة المفاخرة:

ذكرها الله تعالى فى قوله: «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ، أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ. وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»

جاء جفاة من بنى تميم، فى وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخلوا المسجد، وجعلوا ينادون النبى صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته فى صياح: أن اخرج إلينا يا محمد فقد جئنا نفخارك، وإن مدحنا زين، وإن ذمنا شين!! فتأذى صلوات الله عليه وسلامه من صياحهم، وكان فيهم الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصين، والزبرقان بن بدر، وقيس ابن عاصم، ولما خرج إليهم قالوا: جئنا نفاخرك، وإن مدحنا زين، وإن ذمنا شين!! فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم: «إنما ذلكم الله، الذى مدحه زين، وذمه شين»، فقالوا: جئنا بشاعرنا وخطيبنا، نشاعرك ونفاخرك! فقال صلوات الله عليه وسلامه: «ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت»، ولكن هاتوا، فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبانهم: قم فاذكر فضلك وفضل قومك، فقام فقال: الحمد لله الذى جعلنا خير خلقه، وآتانا أموالا نفعل فيها ما نشاء، فنحن من خير أهل الأرض، ومن أكثرهم عدة ومالا وسلاحا!! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس: «قم فأجب»، فقام فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وآمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، دعا المهاجرين والأنصار من بنى عمه، أحسن الناس وجوها، وأعظمهم أحلاما، فأجابوا، فالحمد لله الذى جعلنا أنصاره، ووزراء رسوله وعزا لدينه، فنحن نقاتل حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فمن قالها منع منا نفسه وماله، ومن أباها قتلناه.

وقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبانهم: قم فقل أبياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك. ولما قال ما قال، أرسل النبى صلى الله عليه وسلم فى طلب شاعره حسان بن ثابت، فجاء وقال من الشعر ما أفحم القوم.

ثم قام الأقرع بن حابس فقال: إنى والله ما جئت إلا لغير ما جاء به هؤلاء، وقد قلت شعراً فاسمعه فقال: «هات»، فأنشد أبياتا ثلاثة، وأجابه حسان كذلك. ثم قام الأقرع ثانية فقال: والله إن محمداً لمؤتى له، والله ما أدرى ما هذا الأمر! تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولا، وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر!! ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونطق بالشهادتين وأسلم.

ع. ع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى وزير الأوقاف

لقد قامت هذه المجلة على أساس الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والتذكير بآيات الله تبارك وتعالى ، وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك نحمد لوزارة الأوقاف هذا الاتجاه الإسلامى الذى اتجهت إليه فى كثير من الأمور ، كإنشاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، والشروع فى تفسير القرآن ، وفى جمع السنة وفى إصدار الكتب الإسلامية . وقد سررنا أخيراً حينما علمنا أن الوزارة أخذت فى توزيع المصحف المرتل الذى سجلته حسب قواعد الترتيل وأحكام التجويد ، بلا خروج عن آداب القراءة أو أحكام التلاوة ، كما سررنا لشروع الوزارة فى إسماع هذا المصحف للمصلين فى المساجد .

ونتهزها فرصة لنعود إلى الحديث عن القراء الذين يقرأون القرآن على الناس فى المجامع والمحافل ، فيكون كل همهم هو التطريب والتغنى الفاسد بالقرآن الكريم ، حتى يكسبوا إعجاب الناس بصوتهم ، وحتى يسمعوا منهم كلمات الثناء والإعجاب فحسب! وقد نسى هؤلاء أنهم بعملهم هذا يأثمون فى حق الله وحق القرآن وحق الإسلام ، لأنهم بهذا يخرجون القرآن المجيد عن جلاله ووقاره ، وتحذيره وتذكيره ، إلى محيط الطرب والغناء ! وجل كلام الله عن ذلك وعلا علوا كبيراً .

ونسى هؤلاء السامعون الذين يصيحون صيحات الاستحسان والاستعادة المنكرة عند التلاوة ، أنهم أيضاً آثمون مذنبون ، لأنهم لا يحسنون الإصغاء والإنصات ! .

ونحن نرجو أن ينتهز السيد وزير الأوقاف فرصة إذاعة هذا المصحف المرتل فيأمر القراء الذين يقرأون القرآن فى مساجد الوزارة بأن يلتزموا أحكام التلاوة والتجويد ، وآداب القراءة الشرعية ، عند قراءة القرآن الكريم ، ويأمر بمنع هؤلاء الذين يصيحون تلك الصيحات المنكرة ، أو يرددون عبارات الاستحسان والإعجاب بالقارىء ، مما يتنافى مع مقام الاعتبار والاتعاظ بالقرآن ، ولا يتفق مع الاستماع للقرآن والإنصات إليه .

إن كل مسلم غيور يتألم أشد الألم حينما يسمع فى المسجد ، عن طريق الإذاعة أو بطريق مباشر ، ما يكون أثناء قراءة القارىء من أصوات وصيحات . ونحن نتمنى أن يكون كل قارىء ملتزما آداب التلاوة ، وأن يكون كل سامع ملتزما آداب الإنصات ، حتى تتحقق الفائدة المرجوة من القراءة والاستماع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Nofar-salle

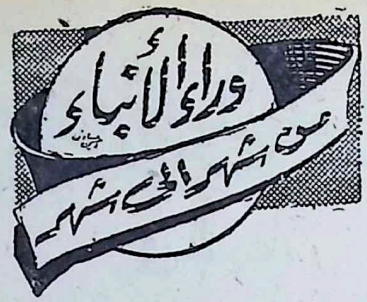

• **اتخذت وزارة الأوقاف الاجراءات الخاصة باذاعة المصحف المرتل الذى سجلته من قبل فى المساجد الكبيرة ·**

« الأهرام »

• نرجو أن يكون هذا القرار فاتحة خير لتذكير الناس بكتاب ربهم تبارك وتعالى ، ووصلهم بتعاليمه وأحكامه · ولعل هذا الاجراء يتم على المحافظة على ما للمساجد من هيبة ووقار ، كما نرجو أن تكون اذاعة المصحف المرتل سببا لتعود القارئين والمرتلين أن يتلوا القرآن بلا تطريب ولا خروج عن آداب التلاوة الشرعية ، وصدق العلى الكبير اذ يقول : « ورتل القرآن ترتيلا »

• **قام الاتحاد القومى بقرية ميت حواى مركز السنطة بتنفيذ مشروع الزكاة بالقرية · تكونت لجنة لهذا الغرض ، قامت بجمع ٨٥ أردبا من القمح ، وستقوم بتوزيعها على المحتاجين ·**

« الجمهورية »

• لعل فى هذا الخبر وامثاله أبلغ الرد على الجهلة الذين كتبوا يقولون انه لا محل للزكاة فى المجتمع الاشتراكى ، فان الزكاة فريضة محكمة باقيـة ، لايستغنى عنها مجتمع · واذا كنا نحيى الاتحاد القومى على هذه الخطوة ، فانا نرجو أن يعم هذا النظام الاسلامى لنحقق قوله تعالى : « والذين فى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم »

• **خسرت أميرة من احدى البلاد الاسلامية أكثر من ألف جنيه استرلينى على مائدة القمار بكازينو مونت كارلو على الريفييرا الفرنسية ، خرجت بعدها تبتسم لعدسة مصورى الصحف !·**

« الأخبار »

• صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : « اذا لم تستح فاصنع ماشئت » · لقد كنا نشكو مر الشكوى من لعب الرجال للقمار ، فجاءت الطامة الكبرى بلعب النساء للقمار ·· وتخسر هذه الأميرة العابثة هذا المبلغ الضخم ، ثم لا تعبأ فتبتسم للمصورين ، بينما هناك آلاف من أبنـاء وطنها فى حاجة الى القوت !! ليتها اعتبرت بقول ربها : « انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون » ؟

محمد على حسنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هدى القرآن

فى الدعاء

١ — « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » (سورة البقرة ١٨٦) .

٢ — « رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » (سورة البقرة ٢٨٦) .

٣ — « رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ، إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ » (سورة آل عمران ٨ و ٩) .

٤ — « رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ، رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ » (سورة آل عمران ١٩٣ و ١٩٤) .

٥ — « رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ، وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » (سورة غافر ٧ و ٨ و ٩) .

٦ — « رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » (سورة الحشر ١٠) .

٧ — « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، مَلِكِ النَّاسِ ، إِلَهِ النَّاسِ ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ، الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ » (سورة الناس) .

« صدق الله العظيم »

حريب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما عند الله أبقى

دخل مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، فى مرضه الذى مات فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك قد فطمت أفواه ولدك من هذا المال ، فتركتهم عالة ، ولا بدلهم من شيء يصلحهم ، فلو أوصيت بهم من أهل بيتك من يكفيك مؤونتهم ؟ فقال عمر : أجلسونى ، فأجلسوه فقال : يا مسلمة ، أما ما ذكرت أنى فطمت أفواه ولدى من هذا المال ، وتركتهم عالة ، فإنى لم أمنعهم حقاً هو لهم ، ولم أعطهم حقاً هو لغيرهم ! وأما ما سألت عن الوصاة بهم ، فإن وصيتي بهم إلى الله الذى أنزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ! إنما بنو عمر أحد رجلين : رجل اتقى الله فجعل له من أمره يسرا ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، أو رجل عنده فجور ، فلا يكون عمر أول من أعانه على المعصية ! ثم دعا بنيه ، وهم يومئذ اثنا عشر غلاماً ، فجعل يصعد فيهم بصره ويصوبه ، حتى اغرورقت عيناه بالدموع ، ثم قال : بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم ! يا بنى ، إنى تركتكم من الله بخير ، لا تمرون بمسلم ولا معاهد إلا ولكم عليه حق إن شاء الله . يا بنى ، إنى نظرت بين أن تفتقروا فى الدنيا ، وبين أن يدخل أبوكم النار ، فكان أن تفتقروا خيراً من دخول أبيكم النار . يا بنى ، عصمكم الله ورزقكم ... قالوا : فما احتاج أحد منهم ولا افتقر إلى آخر الدهر .

طابت نفسه

تزوج أعرابى من شابة ، واشتاق أن تلد له ولداً ، فولدت بنتاً ، فهجرها وهجر بيتها ، وصار يأوى إلى غير منزلها ، وفيما هو جالس ذات يوم ببيت جارتها سمعها وهى تهدهد ابنتها وتقول:

مالأبى حمزة لا يأتينا ... يظل فى البيت الذى يلينا
غضبان ألا نلد البنينا ... تالله ماذلك فى أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا ... ونحن كالأرض لزارعينا
ننبت ماقد زرعوه فينا !!

وما كادت تنتهى من الإنشاد ، حتى بادر إليها فقبلها وقبل طفلتها ، وقال : ظلمتكما ورب الكعبة ما

عبد الرحمن الصبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجـــــه المرأة

كتب أحد الكتاب يقول : إن المرأة يجب عليها أن تكشف وجهها ولا تستره ، بدليل أنه يجب عليها كشف وجهها أثناء أدائها لفريضة الحج . ثم أخذ الكاتب بعد ذلك يهرف بما لا يعرف ، ويصدر من الأحكام ما يشاء ، بلا تبصر أو دليل ؛ وقد قرأت للإمام العلامة ابن قيم الجوزية فى الجزء الثالث من كتابه « بدائع الفوائد » كلاما عن كشف وجه المرأة فى الحج ، أورده فيما يلى ، لأنه يكشف الغطاء عن الموضوع ، قال :

« سئل ابن عقيل عن كشف المرأة وجهها فى الإحرام مع كثرة الفساد اليوم: أهو أولى أم التغطية مع الفداء ؛ وقد قالت عائشة رضى الله عنها : (لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن المساجد)!.

فأجاب بأن الكشف شعار إحرامها ، ورفع حكم ثبت شرعا بحوادث البدع لا يجوز، لأنه يكون نسخاً بالحوادث ، ويفضى إلى رفع الشرع رأسا .

وأما قول عائشة فإنها ردت الأمر إلى صاحب الشرع ؛ فقالت : لو رأى لمنع ، ولم تمنع هى ، وقد جبذ عمر المستترة عن الأمة وقال : لا تشبهى بالحرائر ، ومعلوم أن فيهن من تفتن ، لكنه لما وضع كشف رأسها للفرق بين الحرائر والإماء جعله فرقا ، فما ظنك بكشف وضع بين النسك والإحلال؟

وقد ندب الشرع إلى النظر إلى المرأة قبل النكاح ، وأجاز للشهود النظر ، فليس يبدع أن يأمرها بالكشف ويأمر الرجال بالغض، ليكون أعظم للابتلاء ، كما قرّب الصيد إلى الأيدى فى الإحرام ونهى عنه ! .

قلت : سبب هذا السؤال والجواب خفاء بعض ما جاءت به السنة فى حق المرأة فى الإحرام ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم لم يشرع لها كشف الوجه فى الإحرام ولا غيره، وإنما جاء النص بالنهى عن النقاب خاصة ، كما جاء بالنهى عن القفازين . وجاء بالنهى عن لبس القميص والسراويل ، ومعلوم أن نهيه عن لبس هذه الأشياء لم يرد أنها تكون مكشوفة لا تستر البتة ، بل قد أجمع الناس على أن المحرمة تستر بدنها بقميصها ودرعها، وأن الرجل يستر بدنه بالرداء وأسافله بالإزار ، مع أن مخرج النهى عن النقاب والقفازين والقميص والسراويل واحد ، وكيف يزاد على موجب النص ! . .

ويفهم منه أنه شرع لها كشف وجهها بين الملأ جهارا ، فأى نص اقتضى هذا أو مفهوم أو عموم أو قياس أو مصلحة بل وجه المرأة كبدن الرجل يحرم ستره بالمفصل على قدره كالنقاب والبرقع ، بل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكيدها يحرم سترها بالمفصل على قدر اليد كالقفاز.

وأما سترها بالكم، وستر الوجه بالملاءة والخمار والثوب، فلم ينه عنه ألبتة؛ ومن قال إن وجهها كرأس المحرم فليس معه بذلك نص ولا عموم، ولا يصح قياسه على رأس المحرم لما جعل الله بينهما من الفرق.

وقول من قال من السلف: إحرام المرأة فى وجهها؛ إنما أراد به هذا المعنى، أى لا يلزمها اجتناب اللباس كما يلزم الرجل، بل يلزمها اجتناب النقاب، فيكون وجهها كبدن الرجل.

ولو قدر أنه أراد وجوب كشفه، فقوله ليس بحجة ما لم يثبت عن صاحب الشرع أنه قال ذلك وأراد به وجوب كشف الوجه، ولا سبيل إلى واحد من الأمرين. وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: (كنا إذا مر بنا الركبان سدلت إحدانا الجلباب على وجهها). ولم تكن إحداهن تتخذ عوداً تجعله بين وجهها وبين الجلباب كما قاله بعض الفقهاء، ولا يعرف هذا عن امرأة من نساء الصحابة ولا أمهات المؤمنين ألبتة، لا عملا ولا فتوى، ويستحيل أن يكون هذا من شعار الإحرام ولا يكون ظاهراً مشهوراً بينهن يعرفه الخاص والعام. ومن آثر الإنصاف، وسلك سبيل العلم والعدل، تبين له راجح المذاهب من مرجوحها، وفاسدها من صحيحها؛ والله الموفق والهادى» اهـ.

هذا وقد روى العلماء الحديث: «لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل، ولا ثوباً مسه ورس ولا زعفران ولا الخفين»، ثم أجمعوا على أن هذا يختص بالرجل، وأما المرأة فلها أن تلبس جميع ذلك، ولا يحرم عليها إلا النقاب (البرقع) والقفازان (الجونتى) والثوب الذى مسه الطيب. وفى حديث ابن عمر: «وتلبس بعد ذلك ما أحبت من ألوان الثياب».

وقال العلماء عن المرأة المحرمة: إن سترت وجهها بشىء فلا بأس، ويجوز ستره عن غير المحرم بمظلة أو نحوها، ويجب ستره إذا خيفت الفتنة من النظر. قالت عائشة: «كان الركبان يمرون بنا، ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات، فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها، فإذا جاوزوا بنا كشفناه». ومن ذهب إلى جواز سدل الثوب عطاء ومالك والثورى والشافعى وأحمد وإسحاق.

هذه خلاصة لكلام الفقهاء فى هذه المسألة، ومن هذه الخلاصة يتبين أن ذلك الكاتب قد أصدر رأيه بلا تثبت أو دليل، ونستطيع أن نفهم من مقالات «عائد من الحرم» للأستاذ أحمد الشرباصى، أن الحالة الراهنة: من اختلاط النساء بالرجال أثناء الحج، مع عدم الحرص على الصيانة والتوقى، فى حاجة إلى بحث وعلاج، ولعل المسئولين يعالجونها بما يتفق مع هدى الشريعة، وبما يكفل صيانة الأخلاق والحرمات، حتى يتنزه موسم الحج عن كل ما لا يليق به فى مخبره ومظهره، والله ولى التوفيق.

عقيلة المجلات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتاوى

يسأل السيد عبد الفتاح محمد محمد من مركز منوف :

س ١ : أذنى تنزف صديداً باستمرار ، وأنا على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه ، فهل هذا ينقض الوضوء ؟

ج ١ : إنه لا ينقض الوضوء فى مذهب الشافعى . وإذا كان نزول الصديد مستمراً ، فإنه يعد عذراً فى مذهب أبى حنيفة ومالك وغيرهما من الأئمة ، ومتى صار عذراً لا ينقض الوضوء لمثله .

ويسأل السيد اسماعيل محمد الجنزورى من بلدة شمشاع :

س ٢ : بمسجد قريتنا قارىء مجيد للتلاوة يقرأ قبل صلاة الجمعة ، ويرغب جماعة فى إحضار راديو بالمسجد لاستماع القرآن منه قبل الصلاة ، فما الأفضل ؟ وهل هذا ينافى حرمة المسجد؟

ج ٢ : الأفضل قراءة القرآن ، وإذا وجد راديو فى المسجد لسماع تلاوة القرآن ، فإنه لا يمس حرمته ، إلا إذا سمعت منه أغنيات على أى صورة كانت .

ويسأل السيد حامد إبراهيم داود من بلدة كراديس بمركز ديرب نجم :

س ٣ : هل من حق خطيب المسجد ، حين يلقى خطبة الجمعة ، أن يتتبع الموبقات الشائعة فى البلد ، ويحث الناس على اجتنابها ؟ مع العلم بأنه لا يصرح بأسماء الأشخاص ؛ أو أنه ليس من حقه ؟ نرجو البيان الواضح ، فقد حدث نزاع فى هذا الموضوع من بعض مرتكبى القبائح .

ج ٣ : إن أولى القول فى الخطب بالاعتبار ، ما يكون محاربة للمنكرات الواقعة ، من غير أن يتعرض لأحد ، لا بالعبارة ولا بالإشارة ، ولا بأى صورة يفهم منها أنه يعرّض ببعض الأشخاص ، فإن ذلك يذهب روعة الوعظ والإرشاد . اللهم إلا إذا كان مرتكب المنكر يتحدى المؤمنين ، ويعمل على إفساد الدين ، كما حدث فى الأيام الأخيرة من بعض محررى الصحف اليومية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويسأل السيد عبد العزيز عبد الله الزنكلونى إمام وخطيب مسجد الديدامون بمركز فاقوس :

س ٤ : تقوم فى أحيان كثيرة حلقات يردد فيها الحاضرون لفظ الجلالة ، وصفة التوحيد ، ويتمايلون يميناً وشمالا ، وإلى الأمام والخلف ، ويرتب هذه الحركة ضابط إيقاع على تصفيق منظم ، ويصحب ذلك منشد ينشد قصائد بعضها فى المدح وبعضها فى الغزل ، ومعه بطانة من المنشدين .

وهناك حلقات أخرى يقف الناس فيها صفوفا ، ويتمايلون مرددين ألفاظاً مثل : (أَلَّهْ ، إه ، آه) ، وأحياناً يقولون (الله) ، ويقود هذه الفرقة شيخ تصحبه بطانة تنشد ومعها دفّ وناى ، وأحياناً صاجات ، ويجتمع حول هذه الحلقات كثير من العامة على أنها الذكر المقصود بقول الله تعالى : « فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ » . وإذا سألنا ، قيل لنا إن النبي صلى الله عليه وسلم أقرّ مثل ذلك ، كاليوم الذى أنشدت فيه منشدة أمامه ، ومعها دف ، فلما رأت عمر انقطعت عن الإنشاد ، وكاليوم الذى سمح فيه صلى الله عليه وسلم لزوجته عائشة أن تشهد مثل ذلك فى المسجد . . الخ .

فهل هذه الحلقات والذكر بالألفاظ المذكورة مشروعة حقا ، وهل المصاحبة بالدف ونحوه مباحة ، وهل حدث مثل ذلك فى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ؟

ج ٤ : إن ذكر الله لا يكون بالتمايل ، ولا يكون بالتغنى ، ولكن يكون باستحضار عظمته ، والإحساس بأن كل شيء فى الوجود مرجعه إليه ، بحيث لا يغفل المؤمن عن ذكره ، وبهذا يطمئن ولا يخضع إلاله ، ولذلك يقول الله تعالى : « الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ ، أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » . فما يُفْعَلُ من بعض أصحاب الطرق ، من غير ذكر قلبي ، لا يُعد ذكرا .

والطرق الصوفية ، كالشاذلية ، والإبراهيمية ، والرفاعية ، إذا كانوا يقتصرون على التوجيه النفسى والروحى ، واستهواء الشباب للمعانى الدينية ، فإن عملهم يكون ذا جدوى عظيمة . وإن كان عملهم هو هذه الرقصات والأغنيات فقط ، فلا جدوى فيما يصنعون . وما ذكر من أن النبي سمع الدف ، وأذن فى سماعه ، وفى رؤية بعض الألعاب ، فما كان ذلك فى حال الذكر ، إنما كان فى حال أفراح وأعياد وزواج ، ونحو ذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تضحية فتاة

الحمد لله عز وجل ، كتب لمن أطاعه العزة والانتصار ، وسجل على من عصاه الخيبة والخسار : « إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » . نشهد أن لا إله إلا أنت ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبدك ورسولك ، لجأ إلى حصنك الحصين ، فكان له الركن الركين ، فصلواتك اللهم وسلامك عليه ، وعلى آله وأحبابه ، وجنده وأصحابه ، ومن دعا بدعوة كتابه : « أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام . .

فى أوائل القرن السابع الهجرى كان المسلمون فى الشام يصارعون الصليبيين الذين أقبلوا كالوباء ، حاملين الخراب والدمار ، ليهدموا عز المسلمين ، ويحتلوا بيت المقدس الأمين . وكان المسلمون حينئذ يلاقون منهم عنتاً ورهقاً ، وكان فى دمشق فتاة مسلمة تسمى « ميسون » ، لها إخوة أربعة خرجوا إلى ساحة الوغى ، وخلّفوها وحيدة ، تفكر فى إخوتها فتألم وتحزن ، ثم تفكر فى عزة دينها ووطنها فتصبر وتسكن ؛ وبعد قليل جاء الناعى يطرق عليها بابها ويخبرها أن إخوتها الأربعة قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه فلاقوا ربهم شهداء . .

هز النبأ شعور الفتاة هزا عنيفا ، وإنها امرأة قبل كل شىء ، فيها لين المرأة ، وضعفها ، وحبها لإخوتها ، وحاجتها إلى الظل والنصير ؛ ولكنها مع هذا مؤمنة ، تؤمن بأن الله قضى وقدّر ، وربك يخلق مايشاء ويختار ، فاسترجعت وتصبرت ، وأخذت تفكر كيف تثأر لإخوتها ، وكيف تنتقم لدينها ووطنها ، وكيف تدفع بأولئك الجبناء الذين تخلفوا عن ركب الجهاد فى دمشق ، وكيف تعاون أولئك الأبطال الذين يحترقون بنيران التضحية فى الميدان ؟ . . . أتخرج إلى ساحة المعركة بنفسها تقاتل ؟ وكيف وهى امرأة ضعيفة مخدّرة ، قد وضع الله عنها القتال وحمل السلاح ؟ . . أتبعث إلى المجاهدين بمال يغنيهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

ويقويهم ؟ . وأين لها المال الكثير المغنى وقد أصبحت يتيمة لطيمة ؟ ... أترسل إليهم العتاد والذخائر ؟ . . وأين لها السبيل إلى ذلك ؟ . . وكانت تفكر وبدها تمر على شعرها الطويل الجميل الذى يعد أجمل ما فيها ! وفجأت اهتدت إلى فكرة برزت لها بروز القمر الهادى خلال حيرة الظلمات . . إن شعرها هذا تستطيع أن تجعل منه شيئا . . ونادت « ميسون » على جارات لها كن يسممن منها ويتشبهن بها ، فسردت عليهن نبأ فجيعتها فى إخوتها ، فأخذن فى مواساتها ؛ فقالت : ما لهذا جمعتكن ، بل للتشاور فيما يمكن أن نفعله من أجل أولئك المجاهدين . . إن المرأة لم تخلق لتحمل السلاح أو تقود الجيش ، ولكنها تستطيع أن تحرض وتثير ، ولقد اعتزمتُ أن أقدم فى سبيل الله أعز ما أملك وهو شعرى ، ليكون لجاماً لجواد فارس يقاتل فى سبيل الله والوطن ! . .

وسارعت فجزت شعرها الطويل ، وأخذت الروعة بقلوب الفتيات المؤمنات ففعلن مثلما فعلت ميسون ، وجلسن فضفرن هذه الشعور لجماً غالية عزيزة لاتقدر بمال ، ثم أرسلنها إلى خطيب الجامع الأموى ، وهو يومئذ الإمام سبط ابن الجوزى ، ليتصرف فيها بما يرى ، فتأثر أبلغ التأثر من ذلك الصنيع ، وجعل يفكر فى الذين تخلفوا بدمشق عن الجهاد وهم عليه قادرون ، ثم حمل هذه اللجم معه إلى المسجد يوم الجمعة ، وصعد بها فوق المنبر ، والدموع تلوح فى عينيه ، والغيظ بادٍ عليه ، والناس يلحظون هذا كله ويعجبون ، ولكنهم لا يعلمون .. ووقف الإمام العظيم ، فخطب القوم خطبة من نار ، ثم قال لهم : إن هذه ضفائر المخدرات التى لم تكن تبصرها عين الشمس ، قطعنها وضفرنها ليقدمنها إلى خيولكم قيوداً ولجما ، فإن لم تخرجوا مقاتلين فاجعلوها ذوائب لكم وضفائر !!...

وقذف الإمام الضفائر فوق رؤوس الرجال ، فكانت كالرماح فى الصدور ، فحركت الهمم ، وأثارت النخوة والعزائم ، وخرج القوم من المسجد يطلبون ميدان النصر أو الشهادة ؛ وكانت هذه الحادثة سببا فى كثرة المجاهدين وتتابع الأمداد والمعونة إلى المقاتلين ، حتى انتصر المسلمون فى معركة عكا الانتصار المبين !.. وأراد ربك فوق ذلك أن يكرم « ميسون » ، فكذب الناعى فيما نعاه ، وردعليها إخوتها الأربعة فعادوا إليها سالمين .

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام . .

ليس هذا خيالا ، بل هو الواقع الثابت ، الذى تنطق به صفحات تاريخكم الزاهر ، فاقرأوه إن شئتم متدبرين . وإن الذى حدث بالأمس من تضحيات يمكن أن يحدث اليوم متى خلصت النيات : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » . « وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » ، وسبحان من لو شاء لهدانا جميعا إلى سواء السبيل . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ، سلوا ربكم التوفيق يستجب لكم

أحمد الشرباصى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس الجزء

صفحة		
٤٩١	وهديناه النجدين	أحمد حمزة
٤٩٣	تفسير القرآن الكريم	محمد أبو زهرة
٤٩٨	الأعمال بالنيات « حديث »	أحمد الشرباصي
٥٠١	الرسول فى المدينة « تأديب اليهود »	محمد البنا
٥٠٦	شريعة الله ثابتة إلى يوم القيامة	محمد أبو زهرة
٥١٢	عه . عه . عه	عبد الرحمن الضبع
٥١٤	من تاريخ الإسلام فى الأندلس « تكريم العلماء »	التحرير
٥١٥	شكوى	محمد كامل البنا
٥١٩	عائد من الحرم (٤)	أحمد الشرباصي
٥٢٣	مشاعل على الطريق « الاعتصام بالدين » ...	عبد الرحيم فوده
٥٢٦	من أعلام الإسلام « عبد الله بن رواحة »	عبد المغنى المنشاوى
٥٢٩	التحايل فى الأحكام الشرعية (٢)	زكريا البرى
٥٣٢	القصص الحق	ع . ع
٥٣٤	إلى وزير الأوقاف	التحرير
٥٣٥	وراء الأنباء	محمد على شتا
٥٣٦	من هدى القرآن	التحرير
٥٣٧	أنابيش	عبد الرحمن الضبع
٥٣٨	ركن المرأة المسلمة « وجه المرأة »	عقيلة البجلات
٥٤٠	الفتاوى	محمد أبو زهرة
٥٤٢	منبر الجمعة « تضحية فتاة »	احمد الشرباصى

مجلة لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحمل اليك شهريا من القاهرة قلب الأمة العربية خلاصة الفكر الإسلامى فى أسلوب رائع

صاحب الامتياز : احمد حمزة رئيس التحرير : عبد الرحمن ابراهيم الضبع

برقيا : الزهراء بمصر - ص.ب : ١٩٨٢ - تليفون : ٥٠٧٢١

العنوان : ١١ شارع شريف باشا - القاهرة

الاشتراك السنوى

فى الجمهورية العربية المتحدة والسودان ٣٠ قرشا مصريا

فى الدول العربية ٥٠ قرشا مصريا

فى سائر انحاء العالم ٧٥ قرشا مصريا

جرائد ومجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-calle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

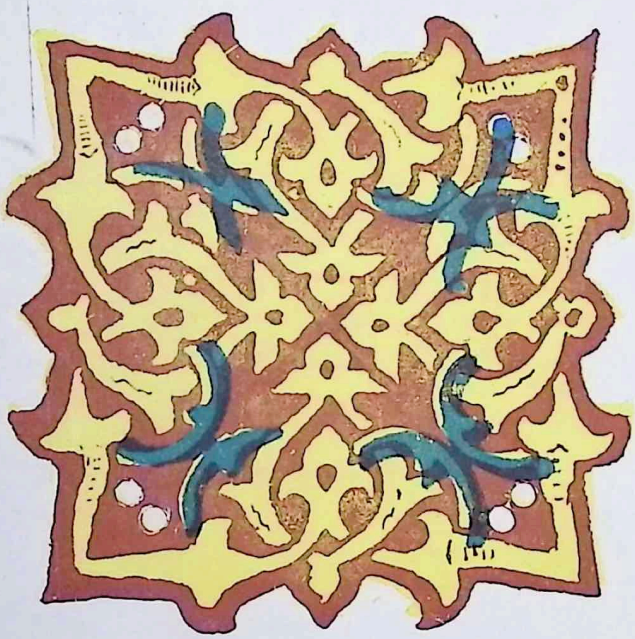

الثمن ٣ قروش

مطابع دار الكتاب العربى بمصر
محمد حلمى المنياوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle